

ابحاث مختلفة

الصفحة

- 1 - العربية كلمة للقرآن هي منطلق رسالتنا
للاستاذ عبد العزيز بن عبد الله 5
- 7 - الاسلام هو منطلق تطوير لغة الضاد 7
- 2 - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ودورها
في الحفاظ على اللغة العربية وتراثها التليد 8
- 3 - الدراسات العربية في البلاد الإسلامية غير العربية
بقلم الدكتور السيد محمد يوسف 10
- 4 - البصروية في علم العربية
تحقيق وتعليق الدكتور عبد الهادي الفضلي 22
- 5 - دخيل أم أثيل - 8 -
للاستاذ عبد الحق فاضل 31
- 6 - اعمول - « صيغة حميرية للاعلام والقبائل والمدن »
للاستاذ اسماعيل بن علي الكوع 45

العربية كلفة للقرآن هي منطلق رسالتنا

للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

ترون كلفة علم وحضارة بجانب اشعاعها الروحي
كلفة للقرآن .

فلذلك اخترنا لمعاجمتنا ثلاث لغات هي العربية
والانجليزية والفرنسية لانها لغات تداولتها الأمم
الاسلامية تحت ضغط الاستعمار وتابعت من خلالها
تطورها الحضاري والتكنولوجي !

فكان من اهدافنا الجوهرية ومرامينا الراسخة
السمى بكل ما اوتيت الامة العربية من توى - في سبيل
احلال لغة القرآن المكانية المرموقة كلفة فرضت نفسها
على العالم في ادق مجالات التقنيات والعلوم .

وتنص بالامة العربية الامة التي اتخذت من لغة
القرآن لغتها الاصلية لان العربي هو من نطق بالعربية
كما في الحديث الشريف !

« ان اللغة العربية - كما يقول مارسي -
شريكة الاسلام في سموه ومقامه وان حركة
التمريب لا يمكن فصلها عن حركة نشر
الاسلام لان الكتاب المنزل جاء باللغة العربية التي
بلغت مكانة أصبحت معها كل ترجمة دنسا لقداستها

لغة تدغم أصرة مليار من البشر اختلفت
لهجاتهم وتباينت طبائعهم وتناعت ديارهم ولكن اصالة
اسلامية رصينة وحدت حضارتهم الروحية وتاريخهم
الفكري .

ان انطلاق كل من المنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم ومكتب تنسيق التمريب في الوطن العربي هادفة
الى تأهيل هذا الاتجاه الذي هو اتجاه كل مسلم لان لغة
الضاد هي لغة القرآن ولغة الحديث الشريف ولغة
التراث الديني والمعائدي لكل مسلم .

فكل مسلم مهما تكن جنسيته ومهما تكن لغته
شاعر لامحالة بارتباط أوثق بهذا المقوم الحضاري
الاول الذي يجعل من الامة الاسلامية مجموعة مترابطة
متكاملة بالرغم عن الامات العابرة والعثرات النافرة
التي وضعها الاستعمار في طريقها .

لذلك دعت المنظمة العربية ومكتب التمريب بكل
تواها الى تكريس الجهود وتوثير الضمانات لتحقيق
هدف اسمى وغاية مثلى هي الحفاظ على سلامة لغة
الضاد في المستوى الذي عرفته لها الاجيال المتعاقبة منذ

ولهذا وجب على كل من اعتنق الاسلام
تحصيل العربية * .

لقد استطاعت اللغة العربية في القرن العشرين
بالرغم من سياسات الدساسين وتلفيات المفرضين أن
تستعيد مركزها عالميا وانسانيا كأداة للعمل ولغة
للتخاطب في المحافل الدولية .

أصبح نبعها الفيض يغمر الدنيا بكاملها وزاد
هذا الفيض الغامر انتشارا وعميقا شمعور العرب
برسالتهم في عصر الذرة ورسالة لغة هي توام الوحدة
وأمرة التلاحم متضامسر الجهد وتأزر المسد لتساوق
أبلغ وتوافق أوقع حدا .الجامع والجامعات الى مزيد من
التعاوض الرائد والتناجد الرائد لانتقاء وتوحيد المصطلح
الامثل واستيفاء المفهوم العلمي الاكمل في طفرة جديدة
تستحث خطانا في مسار ركب الانسانية وفي اطار تقنية
رصينة ومنطقية مكيمة .

ان لغة الضاد كريمة بأداء هذه الرسالة على
الوجه الاشمئ والمترع الامضل . لانها برهنت خلال

عصور متطاولة على فعاليتها يوم كانت كل التجارب
والتخطيطات والتصويرات التكنولوجية تباشر من خلالها :

كان العقل العربي عقلا خلافا ابداع اروع الكشوف
العلمية الانسانية في الكيمياء والبصريات والرياضيات
والجبر والمقابلة والجفرانية والفلك وغيرها فكان رواد
هذه العلوم امثال جابر بن حيان ومحمد بن موسى
الخوارزمي وابن الهيثم وابن رشد والشريف الاديسي
روادا للغة الضاد نحتوا واشتقوا وولدوا مصطلحات
للتعبير عن ادق ما حققوه من اختراعات فبرهنت لغة
الضاد على انها اداة طيمة معطاء في يد رجال وجب ان
يتجمع في تكوينهم ويتولفر في تمرينهم رصيد مزدوج من
النصاعة اللغوية والضلاعة التكنولوجية .

بهذه المنهجية الدقيقة تعمل المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم ووكالتها المتخصصة التي هي مكتب
تنسيق التمريب في الوطن العربي - من اجل تحقيق
رسالتها الخالدة متأزرة مع الجامع والجامعات لضمان
مستقبل افضل !

* G. Marçais, la Berbérie musulmane p. 42.

الإسلام هو مُنطلق تطوِيرُ لُغَةِ الصَّادِ

وكان من أهم ما طرح على البحث موضوع مقصد التعريب هل هو نقل الأفكار والمعاني بكل معطياتها من اللغة الأجنبية الى اللغة العربية ، أم يتوخى الاستفادة من مادة الموضوع مع تغيير عقلينه ، وعرضه بطريقة عربية «أى بوجهة نظر الفكر الإسلامى» ؟

وقد الخ استاذ فرنسى من المشاركين فى الندوة على ضرورة فصل التعريب عن الإسلام وسلخه عن المقاصد الدينية . . .

وقد شهد الندوة مدير فرع رابطة العالم الإسلامى فى باريز الدكتور عبد الحليم خلدون الكنانى والذى كلمة هامة بين فيها سعة صدر الحضارة العربية الإسلامية والحجم الضخم لعطائها الانسانى . . . والارتباط الكبير بين الإسلام وشعبه وبين لغة القرآن . . . وأكد استمرار انفتاح الأمة الإسلامية على الانسانية كافة ، خلال نهضتها المعاصرة . . .

نظم المستشرق المعروف الاستاذ «برك» ندوة حول موضوع هام هو : الوجود الثقافى والتربوية للتعريب فى المغرب العربى . . . وذلك فى « الكوليج دو فرانسى » بتاريخ 11 ماى 77 . . . وقد استغرقت قرابة اربع ساعات ، اشترك فيها نخبة من الاساتذة والجامعيين وحضرها عدد كبير من المستمعين ضاقت بهم القاعة وبقي بعضهم واقفا طول هذه المدة .

وقد جرى الحوار حول عدد من المواضيع من اهمها مايلى : هل بالوسع ان نقرر ان هدف التعريب فى المغرب هو دعم الانبعاث الإسلامى . . . وفى تونس التطوير والعصرنة . . . وفى الجزائر بين بين . . . ؟

وجرى تساؤل عن صحة الحديث النبوى . . . ليست العربية لاحدكم من أب ولا أم ، وانما العربية اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربى . . .

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ودورها في الحفاظ على اللغة العربية وتراثها التليد

والتاسعة عشرة (الوثيقة رقم 3) وتتجلى لنا في المبادرات التي تسارع المنظمة الى القيام بها بالاشتراك في المساعي المبذولة من اجل مساعدة الدول التي انضمت مؤخرا الى حظيرة الجامعة العربية كجمهوريات الصومال وجيبوتي وجزر القمر بالنظر في احتياجاتها العاجلة الملحة في مجال الخدمات الاجتماعية والتعليمية ومتطلبات التمريب للمدى البعيد .

ومن تأكيدات السيد المدير العام تحقيقا لاهداف المنظمة العربية تأكيد سيادته على اهمية :

- تطويع الحرف العربي للحاسب الالكترونى .
- تطوير المناهج العلمية والرياضية وتعريبها .
- نشر اللغة والثقافة العربية خارج الوطن .
- تدعيم التعاون العربى الافريقى ونشر التراث العربى الافريقى واععداد معالجم عسرية افريقية وافريقية عربية .
- تدعيم النشر العلمى والثقافى .

وجاء في عرض السيد رئيس معهد البحوث والدراسات العربية والمدير العام المساعد للثقافة بالانابة في مجال حديثه عن اهداف نشر اللغة والثقافة العربية في الخارج :

— مساعدة المسلمين على تعلم لفسة القرآن الكريم والثقافة العربية

منذ انشئت منظمنا المتيدة وهى تسمى جاعدة من اجل تحقيق المبادئ الاساسية التى رسمتها لنفسها في سبيل تنشئة جيل عربى واع مستنير ، مستمده خطوطها الاونى من ميثاق الوحدة العربية الذى رسم سياسة واضحة المعالم للنهوض بأمتنا العربية في كافة ميادينها التربوية والثقافية والعلمية وسواها .

ولقد كان حظ اللغة العربية وتراثها التليد حظا كبيرا ضمت هذه الاهداف جميعا ، يتضح لنا ذلك من العناية الفائقة التى اولاما ميثاق الوحدة العربية لهذا الجانب حيث نصت كثر من مواده (المادة العاشرة ، والخامسة عشرة ، والسادسة عشرة ، والسابعة عشرة) على الحفاظ على اللغة العربية والعناية بها كمتوّم أساسى لحضارتنا ووجودنا ورعاية تراثها الزلخر المتيد .

واذا ما نحن تصفحنا — على سبيل المثال — محاضر جلسات المجلس التنفيذى في دورته التاسعة عشرة (2 — 9 يوليو 1977) تبين لنا مصداق هذا القول ، ولتأكيد هذه الحقيقة سنثبت هنا بعض مقتطفات الوجزة من خطب وكلمات القائمين على منظمنا المجيدة فهى كميلى . . باعطائنا الصورة الحقيقية لما ننقول .

نلمس بعض هذه الجهود ضمن تقرير السيد المدير العام للمنظمة فيما بين الدورتين الثامنة عشرة

المكتب أهمية تصوى نظرا لطبيعة عمله في اعداد والبراغ
وفهرسة مشاريعه المعجبة وسواها . تمثل ذلك في
محضر الجلسة الثامنة 7 / 7 / 1977 من هذه الدورة
بمناشدة السيد المدير العام الى استكمال دراسة نمط
موحد للتكيف بين الحرف العربي والحاسب الالكترونى
تمكينا لمكتب تسييق التعريب من ادخال الحاسب
الالكترونى فى اعماله فى وقت قريب .
هذا بالاضافة الى تأكيدات اخرى تتعلق باللغة العربية
جاءت على لسان عدد كبير من المسؤولين فى المنظمة .
وبذلك يتضح لنا وجه من وجوه الدور الكبير الذى
تضطلع به المنظمة عن طريق اجهزتها المتعددة ومنها
مكتب تسييق التعريب فى العناية باللغة العربية
وترائها التليد وهو دور ينبثق من عمق ايمانها بهذا
الهدف باعتباره احد مقوماتنا الحضارية والتاريخية
ويتضح لنا بالتالى مدى جسامه الرسالة المنوطة بهذه
المنظمة التى ما فتىء القائمون عليها يبذلون الجهود
المضنية المتوالية من اجل تحقيق مراميها الشريفة
وبلوغ اهدافها النبيلة .

— مساعدة ابناء الجاليات العربية على استمرار
صلة بين اجيالهم المتعاقبة وبين لغتهم وثقافتهم .
— مساعدة ابناء الدول الاجنبية الذين يرغبون فى
التواصل المباشر مع العرب عن طريق تعلم لغتهم .
— تعليم اللغة العربية فى الاطوار غير الناطقة بها .
— دعم اللغة العربية باعتبارها احدى لغات
الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة .
— مساعدة الاطوار الامريكية على استئناف
صلتها باللغة والثقافة العربية وتوثيق هذه الصلة .
— المحافظة على استعمال الحرف العربى فى
كتابة اللغات الامريكية والاسيوية .
وفىما يتعلق بمسألة تطويع الحرف العربى
للحاسب الالكترونى الذى كان المكتب قد اثار موضوعه
فى عدة جلسات اللجنة الاستشارية كما انه قدم تقريرا
مفصلا بشأنه جاء فى عروض السادة المسؤولين بالمنظمة
تاكيد هذه الفكرة وضرورة تنفيذها وقد قامت المنظمة
بعده مساع لتحقيق هذه الغاية وهى مسالة يوليها

الدراسات العربية في البلاد الإسلامية غير العربية ماضيها وحاضرها ومايرجى لها من مستقبل...

بقلم الدكتور السيد محمد يوسف
أستاذ اللغة العربية بجامعة كراتشي (باكستان)

الإسلامي غير العربي كان من حيث الأصل منحصرًا في كون اللغة العربية لغة المخاطبات اليومية في الأول وعدم كونها كذلك في الثاني مع الإبقاء على القاسم المشترك بينهما ، وهو قيام المجتمع على أساس الشريعة الإسلامية ، وهو بدوره يقتضى بصورة منطقية واقعية قيام نظام التعليم الموحد في جوهره حول الدراسات الإسلامية ولغتها الوحيدة (لا أقول «الأولى» أو «الأصلية» بل «الوحيدة») أعنى اللغة العربية ، لغة القرآن والحديث .

حجر الأساس للبيئة الإسلامية هو العمل بالشريعة الإسلامية :

لا توجد البيئة الإسلامية الا كنتيجة للعمل بالشريعة الإسلامية ، فإذا انتفى العمل بالشريعة الإسلامية لم يبق الا بعض القشور من العبادات والرسوم والمظاهر الخارجية وانتفت حاجة المسلم الى دراسة الشريعة الإسلامية وهذا هو السر في ضعف وانحطاط وجود الدراسات الإسلامية في البلاد العربية وغير العربية وعدم الاهتمام باللغة العربية في البلاد الإسلامية غير العربية في العصر الحديث ، فما الداعي والباعث على الاهتمام بالدراسات الإسلامية والعربية مثلا ، اذا كان العمل بالقانون الوضعي الاجنبي في معظم البلدان الإسلامية مع الاسف ؟ او لا نرى ان مناهج القانون في معظم البلاد الإسلامية لا تحتوى الا على

الفرق بين المجتمع الإسلامي العربي والمجتمع الإسلامي غير العربي والقاسم المشترك بينهما

« الى جانب الامم المتمرية ، اى التي اطرحت بالمرّة لغاتها الاصلية واتخذت من اللغة العربية لفة مخاطبة في جميع حاجاتها اليومية ، لحقت بسركب الاسلام ام أخرى مستعربة ، أعنى التي خصت اللغة العربية بعنايتها الفاتحة كلغة القرآن والدين والثقافة والآداب والعلوم ، فكانت هى اللغة الوحيدة التى تدرس في مدارسها وكانت جميع مواد التدريس تحضر بها ، فاحتلت مكان الصدارة في مقومات الثقافة ، ومع انها لم تصبح لغة المخاطبة في الحاجات اليومية الا انها كسحت ميدان العلم والادب كسحا بحيث لم تبق للغات المحلية سوى زاوية البيت ومحلات الاسواق حتى اذا نشأت اللغات المحلية وترعرعت بفضل بعض العوامل الطبيعية على مر الزمن وزحفت الى البلاطات والدواوين الحكومية وتسلمت خائفة مذعورة معتذرة الى الادب والشعر لم تامل قط في الإستقلال الذاتى بل قنعت بالدوران في فلك العربية والاخذ والاستفادة منها بالاستمرار لان العوام كانوا يبجلونها فوق كل لغة والخواص لم يكن لهم غنى عنها في كل ما يمت الى الدين والثقافة العامة العلمية والادبية بصلة - (اللسان العربي ، يناير 1969)

فالفرق بين المجتمع الإسلامي العربي والمجتمع

كان لها تأثير قوى بعيد المدى في مكانة اللغة العربية وهي كما يلي :

(أ) استبدال القانون الوضعي بالشريعة الإسلامية
(ب) انخراط نظام التعليم الاجنبي (الانجليزي / الفرنسي) وتوطيده بالطرق الاستعمارية ، وتكسب خطورته (لولا) في العلمانية اى عدم كون الشريعة الإسلامية النواة للتعليم كله ، و (ثانيا) في خلق اللغة العربية عن عرشها واغتصاب السيادة للغة الاجنبية في التعليم وتفضية الفكر وتطوير اساليب الحياة وفي ادارة الحكم والاتصالات الدولية والشؤون الصناعية والتجارية .

(ج) بذر بذور الوطنية والقومية الضيقة لتزيق اوصال العالم الاسلامي ومزاحمة الشعور بالاخوة الاسلامية ، ومن مظاهرها البارزة الاعتزاز باللغات الدارجة ضد العربية الفصحى في البلاد العربية واللغات المحلية ضد العربية (= لغة العرب) في البلاد الاسلامية غير العربية . كما ان من تطرفاتها المنطقية الدعوة الى استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي .

ومن الاغلوطنات الشائعة ان الاستعمار في البلاد الاسلامية غير العربية واد اللغات المحلية او نصب العداء لها بينما الحقيقة ان الاستعمار هو الذي نشر فكرة « لغة الام » وتولى رعاية اللغات المحلية بل تملقها وشجعها لتزاحم اللغة العربية (والفارسية ايضا) كما انه هو الذي حاول تمجيد اللهجات الدارجة واحياء البربرية وما اليها للقضاء على العربية الفصحى في البلاد العربية وكاثت النتيجة ان الاردية مثلا تشجعت في عهد الانجليز حتى احتلت مكان العربية في الحياة الثقافية بينما هي لم تقو على ان تزحزح الانجليزية من مكانها لان ويصدق هذا القول على اللغات المحلية في البلدان الاسلامية الاعجمية الاخرى .

وبما انه ليس من السياسة الممثلة للتخلي عن الدين تماما بالنسبة لعامة الشعب المسلم في اى بلد كان، عربي او غير عربي ، كان التحول الخطير السالف الذكر سببا للاهتمام بتراجم القرآن بدل الاهتمام بالقرآن العربي وهلم جرا الى ان فوجئنا بدعوة صريحة وقحة الى الاذان والصلوة باللغات المحلية !!

واخطر منها بكثير ما حدث منذ الاستقلال اعنى الاستغناء عن العربية في تعليم الدين ووضع مادة

تدر ضئيل من الشريعة الاسلامية وهو الذي يخضع الاحوال الشخصية فقط ؟ اما دراسة الشريعة الاسلامية في المعاهد الخاصة بها فهي دراسة علمية نظرية بحتة ، ومثل تلك الدراسة لا تبرز البيئة الاسلامية الى الوجود في الخارج ، بل تشعر نفس الدارس بعدم وجودها في الواقع .

لقد كثر الكلام عن تطويع السينما والتلفزيون والراديو لاغراض خلق البيئة الاسلامية ، وهو بمثابة وضع العربة امام الحصان ليس الا - فباى حق او باى منطق يريد المسلم ان يخضع الآلات والوسائل لاغراض الاسلام قبل ان يخضع نفسه - فكره وعمله - للشريعة الاسلامية ؟

تتبين هذه الحقائق من وضع اللغة العربية فى التعليم والثقافة الاسلامية في البلدان الاسلامية غير العربية عبر العصور الى القرن التاسع عشر الميلادي :

(ا) لقد حظيت اللغة العربية بالسيادة المطلقة في برامج التعليم تبعا لمكانة الشريعة الاسلامية في حياة الشعوب المسلمة من حيث العمل الذي يستلزم الرجوع الى الشريعة في كافة المعاملات وتصرفات الحل والمعد والحرب والسلم .

(ب) احتفظت اللغة العربية بسيادتها المطلقة دون ان تزاحمها اللغات المحلية ، فكان للغة العربية مكان الصدارة في برامج التعليم والتربية في البلاد الاسلامية غير العربية حتى بعد نشأة اللغات المحلية وآدابها ونقل بعض العلوم اليها لسهولة الكثرة الكاثرة من الجهال وانصاف المتعلمين ، لا لتمجيد اللغات المحلية واستغناء العلماء والمثقفين بها عن اللغة العربية ، فلم يكن للغات المحلية الا التبعية للغة العربية ، وكان الوضع يعتبر وضعا طبيعيا في صالح اللغات المحلية نفسها .

(ج) لم توجد ولم تفرض على المسلمين بالقوة لغة اجنبية ، اعنى الانجليزية والفرنسية وما يقوم مقامها في خلق الازدواجية في الفكر والسلوك في السياسة والحكم والعوائد الاجتماعية .

الوضع الحاضر وما ينفذ به من الشر المستطير في المستقبل :

لقد جرت الامور هذا المجرى الطبيعي طوال القرون الى ان ابلطينا بالاحتلال الغربي فانتقلت الاوضاع راسا على عقب ، ولتكتف بالقول في اهم النقاط التى

جديدة باسم « الاسلاميات » و « المعارف الاسلامية » وزرعها كمادة غريبة في برامج التعليم المصرية في المدارس والكليات التابعة للحكومة ، وهذه المادة عبارة عن تراجم باللغة المحلية او الانجليزية - ربما كانت ناقصة وغير معتمدة - لبعض سور القرآن والاحاديث النبوية ومقارنة بعض المذاهب الفكرية والاقتصادية المصرية بالاسلام (بدون دراسة الاسلام دراسة اصيلة كافية) مقارنة غير سليمة وغير نزيهة في بعض الاحوال بحيث يشعر النشء بالنقص في الدين وافتقاره الى ما يكمله او يطوره من الخارج .

ولنسرده الآن بعض الاحداث شبه السياسية التي تتراءى كعالم الصوى في طريق انحراف التعليم والثقافة عن الاصاله العربية في البلدان الاسلامية غير العربية .

اولا : تركيا - وكان لها تصب السبق في استبدال الخط اللاتيني بالخط العربي ومنع الاذان باللغة العربية وقطع علاقة اللغة التركية باللغة العربية الى حد ابعاد الكلمات العربية والامثال منها بقدر المستطاع في اللغة التركية والاعراض عن دراسة اللغة العربية بوجه خاص حتى كلفة اجنبية (لانها لن تكون اجنبية ابدا) - ومهما قيل عن تحسن الاوضاع وظهور اتجاهات جديدة في الآونة الاخيرة فان الحقيقة لا تزال تحز في النفس ان العربية مبعدة خارجة عن برامج التعليم القومية والثقافة العامة للشعب التركي المؤمن بالاسل .

ثانيا : ايران - غمرت ايران ايضا موجة « فارسي سره » (الفارسية المحضة) برهة من الزمن ، ولكن سرعان ما اصطدمت بصخرة الواقع الذي ابنى ان يخضع للاهواء المتطرفة فانحسرت مياه « فارسي سره » والحق يقال ان العلماء والادباء في ايران ثابوا الى الرشيد واعترفوا باهمية العنصر العربي في توام اللغة الفارسية ، ولذلك نرى ان الوضع في ايران احسن بكثير مما هو في البلاد الاسلامية الاعجمية الاخرى بدليل ان دراسة العربية اجبارية بالنسبة لطلاب الآداب فيها الى اعلى الدرجات العلمية .

ثالثا : باكستان - الدولة الفتية التي تأسست على الاسلام والاخوة الاسلامية ، الا انها سرعان ما اصبحت بالمعتم من الناحية الثقافية واصبحت فريسة للقومية الوطنية المستقرة المنتقبة بالاسلام ، وظهرت آثار هذا الداء العضال في التحمس للغة الوردية كلفة اسلامية ، وربما خيل لنا ان هذا التحمس كان بدافع

من النزعة الاسلامية وموجهاً ضد الانجليزية المنيخة بكلكلها على جميع ميادين النشاط العلمى والادارى ، لكن الحقيقة ان المتحمسين للغة الوردية كانوا موالين صادقين للغة الانجليزية حيث لم يفتروا يؤكدون عدم المساس بوضع الانجليزية كلفة ثانية محترمة اجبارية ، انما لانوا بالصمت الماكر وحذجوا تنافذهم في الظلام لينموا اللغة العربية من ان تنبوا المكاة اللائقة بها كلفة اولى في برامج التعليم الحكومية ، لانهم شعروا في قرارة انفسهم ان اللغة العربية لعداستها وغزارة مادتها وسهولة تصريفاتها واستجابتها الطويلة للحاجات العلمية هى المنافسة التى لن يسع الوردية غير تبعتها كلها وجدت وحيثما وجدت - اصف الى ذلك ان المتحمسين للوردية كانوا من الذين تتقفوا ثقافة انجليزية وجهلوا العربية جهلا مزريا ، وتديما كان الناس اعداء ما جهلوا - فالفرض ان التحمس للوردية كلفة اسلامية (ضد العربية) انما ينطوى على الكياسة البراعة الخالدة ، وانكشفت اللعبة وافتضحت النوايا حينما نادى المرحوم آغاخان الثالث بتعميم اللغة العربية وجعلها اللغة الاولى في باكستان ، ولم يلق آغاخان القول جزافا بل دعمه بحجج وبراهين وكأنه بثاقب نظره تنبأ بالكوارث التى حلت بباكستان فعلا في صورة عدم الاخذ برأيه - « قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه » - نعم (ثار المنتصرون للوردية ضد آغاخان وبقيت الانجليزية متترجة على انتصار الوردية الاسلامية) حسب دعاوى القوم وغلواتهم على العربية - ثم ما لبثت ان باضت وفمرخت هذه الوطنية فمئيت الوردية بمثل ما منى به العرب عقب ثورتهم ضد الاتراك فنشبت الصراع بين الوردية من جهة وبين اللغات المحلية مثل البنغالية والسندية من جهة اخرى وسالت الدماء في الشوارع والطرقاات وانتهت المعارك باقامة نصب تذكارية لشهداء البنغالية والوردية هنا وهناك - « الشهداء » الذين قاتلوا وقتلوا مضللين مدفوعين بحمية الجاهلية والنصب التى لا يزال الفؤاة يزورونها على الطريقة الوثنية بتقديم الازهار والرياحين في مناسبات - كل هذا والعلماء ورثة الانبياء ساكتون صامتون واذا سئلوا جججوا ولم يصرحوا والاسلاميون السياسيون حذرون وجلون من معاكسة التيار الجارف وقتنذ - وهل يرجى بعد ذلك غير ان تبقى العربية مهملة منسية مغفورة لا تجد لها ناصرا ولا شهيدا - ولا يخفى ان الوضع لم يتغير جوهريا بعد مؤتمر القمة الاسلامى بلاهور وادخال مادة في دستور باكستان

بشأن واجب الحكومة نحو تعميم اللغة العربية فان العربية لا تزال عرضة للاهمال في المدارس والكليات والجامعات الحكومية كما كانت من قبل .

رابعا : بنغلاديش - لقد معنا أننا الى حتى التعصب للبنغالية ، وقد كان هذا التعصب موجها في المرتبة الاولى الى الأردوية بعد ما اعتبرت رمزا لسيادة أهل الجناح الغربي من باكستان بما فيهم المسلمون المهاجرون من الهند ، الا ان العربية وقعت بين شقي الرحي فلم يسمع لها ذكر البتة - انما ذكرت العربية من خلال الدعوة الى استبدال الخط العربي بالخط الهندي السائد في كتابة البنغالية ومع الاسف الشديد لم تلق الدعوة قبولا ونجاحا وكان الخط العربي فقد الاحترام اللائق به لا لشيء الا لكونه الخط المستعمل لكتابة الأردوية - ولا يخفى ان قضية « البنغالية ضد الأردوية » كانت بداية لحركة سياسية انتهت بتدخل الهند وحليفها روسيا لفصل الجناح الشرقي من باكستان - والآن وقد تم استقلال بنغلاديش (من باكستان بدون شك) لم يبق في الميدان الا البنغالية والانجليزية ، لا ادري لايهما السيادة في التعليم والثقافة ، انما يعني ان العربية لا تزال مطوية الذكر وكذلك الخط العربي فان البنغالية لا تزال تكتب بالخط الهندي .

خامسا : جنوب شرقي آسيا بما فيها اندونيسيا وماليزيا - طالما كانت هذه البلاد مجالا لنشاطات عربية قوية حتى كثر الناطقون بالضاد بها وتأثرت آداب اللغتين الاندونيسية والماليزية بالعربية وكتبت اللغتان بالخط العربي الى ان طلع فجر عصر الجمهورية والديموقراطية التي استلزمت بشأن الاكثريّة المسلمة ان تتنازل عن مقومات ثقافتها استرضاء للاتلية غير المسلمة فكانت النتيجة ان سبقت اندونيسيا وتبعنها ماليزيا لاستبدال الخط اللاتيني بالخط العربي والتخيم من شأن اللغة المحلية الى حد مزاحمتها للغة العربية في حقل التعليم والثقافة - والظاهرة الجديدة التي ملأت قلب حيرة ويأسا أن هناك مدارس عربية قوية نالت الاعجاب والاعتراف من الجامع الأزهر تدرس بها جميع المواد الاسلامية باللغة العربية ، ولكن كلما شملتها الحكومة بالرعاية والاصلاح حسب خطة مرسومة لجعل التعليم الديني اكثر ملامة واستجابة لروح العصر ، كما يقولون ، ضمنت العربية من ناحيتين :

الاولى : توسعت العلوم العصرية على حساب المواد الاسلامية - والثانية ، وهي اخطر بكثير ، زاحمت اللغة المحلية اللغة العربية حتى في قطاع تدريس المواد الاسلامية ، ويتجلى هذا الوضع في الجامعات الحديثة حيث توجد اقسام بل كليات مستقلة للمعارف الاسلامية الا ان الاتجاه السائد فيها هو التزيد المستمر من استخدام اللغة المحلية وحصر العربية في المتون القليلة فقط .

والعقبة الكاداء في سبيل احلال العربية محلها في التعليم والثقافة الاسلامية هي الطبقة المثقفة ثقافة اجنبية عصرية اعدھا المستمر لتخله في الحكم والادارة - انتهزت هذه الطبقة الفرصة التي سنحت بعد استقلال البلاد الاسلامية غير العربية فاستغلت سلطتها ونفوذها لاعتلاء المنابر والتكلم عن الاسلام كلاما ملفقا من هنا وهناك ، ولم تستنكف هذه الفئة المتكبرة عن الاجترار على الاسلام مع عدم المامها بحرف واحد من العربية ، فكم تجدون محاميا درس كل قانون من رومي وانجليزي وفرنسي وسويسري غير اللغة العربية والقرآن والسنة ، ثم هو يتشدد في الاجتماعات المحلية والمحافل الدولية بالفقه والقانون الاسلامي ، كذلك ترون مؤرخا درس تاريخ العالم غير التاريخ الاسلامي الذي يفيض فيه من المصادر الثانوية بحيث لا يحسن النطق بأسماء الاعلام العربية - فأبثال هؤلاء من الطبقة المثقفة ثقافة اجنبية في البلاد الاسلامية غير العربية هم الذين يرجعون الى الترجمة الانجليزية للقرآن ويتساطون عن التراجم الانجليزية للحديث ويتسقطون على مدونات القاتسون الاسلامي باللغات الاجنبية ويستقون معلوماتهم عن الاسلام من منابع الكتب الانجليزية والفرنسية وما اليها ومعظمها من نتاج الفكر الغربي الاستشراقي الذي ثبت عداؤه للاسلام من دون شك .

وهذه الطبقة هي التي تدعى الاستغناء عن العربية وتزدري وتستهزئ بالذين درسوا الاسلام من مصادره العربية الاصيلة وتسمى جاهدة للفصل بين العربية ومناهج دراسة الاسلام ، اذا كان لا بد منها ، في الكليات والجامعات - وفي هذا كله تجريح صارخ لحرمة الدين واعتداء على الاتدار العلمية ، وقد بلغ الحال ، ولا سيما في باكستان والهند الى ان الذين يجهلون العربية تماما لا يرون بأسا من الاتدام على ترجمة القرآن وتفسيره ، بحيث اصبح لزاما على رجال العلم ان يعملوا ما في وسعهم لحماية الكتاب « من عبث المترجمين وخطا الشراح وعدوان المتبسين » .

والخطابة والكلام العادى فى مناسبات يومية فكل ذلك بعيد المنال بالنسبة للطالب الذى لم يثر همته الادب كادب قسط .

وقد دعت جماعة من العلماء فى القرن الماضى الى اصلاح هذا الجانب من مناهج المدارس القديمة ، ومثل هذا الاصلاح كان الغرض الاصلى من انشاء داراً لعلوم ندوة العلماء بلكنو (الهند) فتحققت النتائج المطلوبة فى مجال الانشاء والصحافة والخطابة الا ان البحث الادبى العلمى لا يزال بحاجة الى المزيد من العناية ، يصدق هذا على بعض المدارس التى اهتمت بالاصلاح المماثل فى باكستان مثل المدرسة الاسلامية العربية بنيوتاون - كراتشى - حيث يبذل مديرها ، الشيخ محمد يوسف البنورى ، مساعى خاصة فى هذا السبيل .

ومن الجدير بالملاحظة ان التكلم بالعربية ميسور لكثير من متعلمى اللغة العربية فى جنوب شرقى آسيا ، وربما كان مرجع ذلك الى وجود الجاليات العربية بين طهرانيهم ومواصلة العلاقات المتينة المستديمة بينهم وبين الازهر ولكن يندر فيهم من يظطلع بالادب على عكس ما نعرفه عن بعض اهل الهند وباكستان الذين نبغوا فى خدمة الآداب العربية مع ضعف المستوى العام لاستخدام اللغة العربية فى المناسبات اليومية .

والثانى هو المنهج السائد فى الكليات والجامعات الحديثة على الطراز الغربى ، ويختص هذا المنهج بدراسة الآداب لذاتها من غير ان تكون قرينة للدراسات الدينية الاسلامية ، فان الاخيرة منتفية منبوذة لم يسمح لها بالدخول فى الجامعات الحديثة الا فى الآونة الاخيرة ، ولما اقتحمتها قبيل الاستقلال أو بعبده كان التيار القومى على أشده مما جعل الدراسات الاسلامية فى كنف اللغات القومية المحلية تحت وصاية الانجليزية فى بعض الاحيان بسدلا من العربية التى جهلها المتسلطون على ادارة التعليم كما مر - فالغرض ان الآداب العربية تدرس لذاتها فى الكليات والجامعات الحديثة ضمن برامج تدريس اللغات وآدابها مستقلة عن العلوم الدينية المدونة فيها - والواقع ان اللغات الكلاسيكية ، وعلى رأسها العربية ، كانت تتمتع بمكانة مرموقة فى برامج التعليم الحديثة أيام الانجليز اسوة باليونانية واللاتينية فى أوروبا وانجلترا ، وحتى الفارسية لم يكن لها وضع مستقل عن العربية - أما اللغات المحلية فى البلاد الاسلامية غير العربية فانها كانت تعتبر فروعا ناعمة

والطبقة المثقفة ثقافة اجنبية هى التى تبعث الشبان غير الناضجين من المسلمين الى جامعات أوروبا وأمريكا لتلقى علوم القرآن والحديث والفقه والتاريخ الاسلامى من اليهود والمسيحيين المبشرين السافريين والمستشارين لوزارات الخارجية وقلم المخابرات التابعة لحكوماتهم فى كثير من الاحيان ، وحتى فيما يتعلق بالادب العربى فان الطلبة فى البلاد الاسلامية غير العربية يجبرون فى الجامعات الاوربية والامريكية على تعلم الالمانية والفرنسية لنيل الشهادات العالية فى الآداب العربية بينما تبقى العربية نسيا منسيا ، ولا غرو أن تكون أضعف عند رجوع الطالب الى وطنه مما كانت عليه من قبل .

ويتضاعف الجدل ويتفاقم الشر اذا جلس تلاميذ المستشرقين هؤلاء للتدريس فصاروا ابواقا للآراء المنحرفة مع ضعفهم الزمنى فى العربية والصادر الاسلامية الاصلية - وقد كان الدكتور محمد اقبال نصح الشبان المسلمين من زمان بأن لا يفتنوا بالتلمذ على المستشرقين فى المواد المتعلقة بالاسلام ، بل يرجعوا الى الشيوخ العلماء المسندين من المسلمين المخلصين لله والدين فى مصر وفى غيرها من البلاد العربية والاسلامية .

فى جميع البلدان الاسلامية غير العربية تقريبا يوجد منهجان متميزان لدراسة اللغة العربية : احدهما المنهج السائد فى المدارس القديمة ، ويلاحظ ان اللغة العربية تدرس فى هذه المدارس مقرونة دائما بالعلوم الاسلامية من التفسير والحديث والفقه ، وربما نتج من هذا التلازم ان لم تكن آداب اللغة العربية مقصودة لذاتها ، بل اصبحت اللغة العربية مجرد أداة لتحصيل العلوم الاسلامية ، ولذلك المقررات من الادب لا تعدوا بعض الكتب التى لم تتزحزح عن مكانها عبر القرون والاجيال امثال « مقامات الحريري » و « حماسة ابي تمام » و « السمع المعلقة » والاهتمام كله منصب على تلقين قواعد النحو والصرف بأمثلة فى قوالب متحجرة جامدة تدور بين زيد وعمرو مع عدم التوسع فى المطالعة وقلة التمرين - وتأتى النتيجة على حسب المنهج فان الطالب يحق تمييز الازواح الصرفية والنحوية للكلمات ويحفظ مجموعة من مفردات اللغة - تلك المفردات التى تعينه فى فهم النصوص القرآنية والحديثية ، أما ما عدا ذلك من معرفة أساليب العرب المتنوعة ونشأة الذوق الادبى وملكة نقد الشعر والنثر والمهارة فى الانشاء

المقترحات

وعلى ضوء ما تلتناه آتينا عن الوضع التاريخي والواقع الملوس حاليا نخلص الى المقترحات الآتية :

المقترح (1)

من حيث ان اللغة العربية تحتل المكانة الاولى من بين المقومات الاساسية للدين والثقافة الاسلامية يجب على الحكومات في البلاد الاسلامية غير العربية ان تتبادر الى اتخاذ ما يلزم لجعل اللغة العربية للسان الاولى بالنسبة للمسلمين عملا بقول الامام الشافعي : ينبغي لكل أحد يقدر على تعلم اللغة العربية ان يتعلمها لانها للسان الاولى (رواه السلفى باسناده) — و « اللسان الاولى » لا تعنى اللغة الرسمية في الادارة ولا لغة المخاطبات اليومية ، انما تعنى ان تكون العربية هي المنفوتة على اللغة المحلية (القومية) واللغة الاجنبية (الانجليزية) وما اليها في التعليم والثقافة العامة بحيث لا يعتبر مثقفا ثقافة أصيلة متكاملة من لم يتعلم اللغة العربية باتقان .

المقترح (2)

ويتبع هذا الوضع ان تلتزم وتحفظ جميع اللغات المحلية بالخط العربي وتتراجع الحكومات والقيادات المتوددة الى الغرب القهقري الى الخط العربي بعد ما تبين لها خطأ استبدال الخط اللاتينى به وفداحة الخسارة الدينية والثقافية المترتبة على ذلك — كذلك يجب الاسراع الى نبذ الخط غير العربي بشأن بعض اللغات مثل البنغالية وعدم التلذذ في اتخاذ الخط العربي لها بعد ما زالت الاعتبارات السياسية التي سببت التثبوت والاعتزاز بالخط غير العربي في الماضي القريب .

وهاتان الخطوتان ، اعنى (1) جعل الاولوية للعربية في التعليم و (2) توحيد الخط العربي بالنسبة لجميع اللغات المحلية في البلاد الاسلامية غير العربية سيكون لهما فعاليتها وتأثيرها في توجيه نشأة اللغات المحلية وجهة العربية وصبغها الصبغة الاسلامية ، فان الوضع الذي سينجم عن اتخاذ الخطوتين هو ان يكون كل متعلم مثقف ، كاتب او شاعر ، ذا لسنتين — اللسان العربي واللغة المحلية — والتقاؤهما في ثقافة موحدة سينجر مرة اخرى تلك العيون التي

ناحية للعربية والفارسية ، وذلك هو الوضع الطبيعي التاريخي الذي تفره الروح العلمية المحضة ايضا ، ولكن حدث بعد الاستقلال ان تيار القومية الهوجاء جرف بالمكانة المرموقة للغة العربية حتى تركها كالمعلقة ، لا هي اجبارية (وقد كانت دراسة احدى اللغات الكلاسيكية — العربية والفارسية والسنسكريتية — اجبارية الى حد الشهادة الجامعية — B.A. أيام الانجليز) ولا أحد يختارها باختياره وفي الوقت نفسه قفزت اللغات المحلية (« القومية ») كما تلتب في الغرب تخفيا وتمجيدا) الى القمة حتى أصبحت اجبارية وادعت الاستغناء عن العربية خاصة بينما رضيت بالتعايش مع الانجليزية كلفة اجبارية اخرى — وانتهى الامر بما لم يكن في الحسبان ، اعنى الاستغناء عن العربية في مجالات لا غنى عن العربية فيها ، الا وهي العلوم الدينية والتاريخ الاسلامي والفلسفة الاسلامية .

على كل حال بقيت اتسام اللغة العربية في الكليات والجامعات الحديثة منذ الاستقلال تتلمس الطرق لتأدية وظيفتها ، وكان الجو العلمي في الكليات والجامعات الحديثة مساعدا لتغيير مقررات الدراسة حسب التوسع في احياء ونشر التراث العربي القديم وادخال المواد الجديدة مثل تاريخ الآداب ومقاييس النقد الادبي والادب الانطلسي والادب الحديث — كل هذا بخلاف الجمود والتصر على كتب بعينها في المدارس القديمة — وكانت النتيجة ان المتخرجين من الجامعات توسعوا في دراسة الآداب بأصنافها المختلفة مع ربطها بالتغيرات الاجتماعية والتيارات الادبية في اطار التاريخ العام وحصلوا على قدر من الذوق الادبي مع الاخذ بمناهج البحث والتحقيق المعصرية ، الا انهم بقوا على العموم ضعافا في استخدام اللغة في الكتابة والمكالمة ، وربما لم يتقنوا تطبيق قواعد الصرف والنحو في القراءة — وقد لوحظ ان معظم البحوث والاطروحات المقدمة الى الجامعات لنيل الشهادات العليا في الآداب العربية كانت مكتوبة باللغة الانجليزية على المادة المتبعة في الجامعات الغربية ، لم يتغير هذا الوضع الا في الآونة الاخيرة حيث قدمت البحوث والاطروحات الى بعض الجامعات الهندية والباكستانية باللغة العربية ، على سبيل المثال كتاب « الترك في مؤلفات الجاحظ » الذي صدر من دار الثقافة ببيروت وهو يمثل اطروحة قبلت لمنح الدكتوراه من القسم العربي بجامعة كراتشي .

والثانوية اللتان يلتقن فيها الطالب تعاليم الدين المبسطة باللغة التي نشأ على تداولها وفهمها بينما يجرى اعداده لدراسة وفهم النصوص العربية في مرحلة التعليم العالي .

والمواد الاسلامية هي بالتفصيل : القرآن والحديث والتفسير ومصطلح الحديث والفقه والاصول — هذه هي المواد الدينية الاصلية التي لا ينبغي ولا يتأتى تدريسها الا عن النصوص العربية فقط .

وهناك بعض المواد في المرتبة الثانية ينبغي لطلابها كذلك أن يكون على استعداد للرجوع الى المصادر العربية الاصلية وأن لم يدرس المادة عن النصوص العربية تماما ، مثل التاريخ الاسلامي والفلسفة الاسلامية اذا درسها الطالب (من غير تخصص فيهما) كجزء من تاريخ العالم والفلسفة العامة .

فاذا تبوات العربية المكان اللائق بها وحظيت بالاحترام والتقدير بالنسبة الى اللغات المحلية والانجليزية وما اليها — تلك اللغات التي لم تزل منذ عهد الاستعمار ولا تزال حتى بعد الاستقلال السياسي تنازعها وتناوئها وتزحزحها عن مكانها في برامج التعليم القومية — نعم ! اذ ذاك يجب اتخاذ التدابير لسد النقص في الاوضاع الحالية :

فاولا : فئة المتخرجين من المدارس الاهلية الدينية العربية وهم الذين افنوا اعواما طويلا في دراسة اللغة العربية بالطريقة القديمة المعروفة بـ « طريقة القواعد والترجمة » وهي الطريقة التي كانت متبعة في تدريس اللغات الاجنبية — ولا سيما الكلاسيكية القديمة — في اوروبا ايضا الى وقت قريب ، يتقن الطالب بموجب هذه الطريقة الصرف والنحو ويحصل له المقدرة على فهم النصوص ، انما ينقص هذه الفئة :

(ا) التمكن من استخدام اللغة في الكتابة والانشاء وفي الخطابة ، ولا سيما المكالمات اليومية .

(ب) التوسع في الاطلاع على الآداب القديمة .
(ج) الآداب الحديثة مهملة عندهم تماما ، وربما لا يقفون على شيء منها .

(د) تاريخ الآداب والاطار العام من الاحوال السياسية والاجتماعية التي اثرت في نشأة الآداب ووجهتها ووجهتها الخاصة .

(هـ) النقد الادبي — اصوله ومناهجه .
وبما أن السبب الرئيسي في وجود هذا النقص —

طالما نبعت من العربية ورقدت اللغات المحلية بالكلمات والتراكيب والمصطلحات الفنية وتوالب التعبير والكتايب والتلميح والاستعمارات والانكار والاحاسيس ومباني الشعر والنثر ، انما نضبت تلك العميون منذ أن تحول المثقفون من العربية الى الانجليزية أو ما اشبهها من اللغات الاوروبية .

لو تصفحنا قليلا الفارسية والتركية والاردوية لوجدناها تنسم بملامح بارزة للاستعراب ، منها (1) عدد كبير — بنسبة ستين في % وأكثر في بعض الاحوال — من المفردات — الاسماء والصفات والافعال ومشتقاتها — المنقولة من العربية الى اللغات المحلية .

(2) كذلك الالفاظ الدينية والمصطلحات العلمية والتعبيرات العلمية الدقيقة والادبية اللطيفة المنقولة بالحرف أو المأخوذة بالمعنى عن العربية .

(3) ثم النسج على منوال الآداب العربية في انشاء الآداب المحلية ، خذ مثلا الشعر بأوزانه وبحوره وأقسامه من القصيدة والغزل — انما تسنى مثل هذا الاتصال بين اللغات المحلية والعربية لان الكتاب باللغات المحلية كانوا تعلموا اللغة العربية بالدرجة الاولى فانتبسوا منها ما يلحقون به اللغات المحلية ويطورونها لخدمة اغراض الدينية والثقافية الاسلامية ويصدق هذا قليلا أو كثيرا على جميع اللغات المحلية المتداولة بين المسلمين في مختلف البقاع ، لا فرق من حيث جوهر القضية ، انما الفرق في المقدار فقط .

انما أكدت هاتين الخطوتين لكونهما لا بد منهما لاسترداد المكانة اللانعة باللغة العربية في برامج التعليم القومية في البلاد الاسلامية غير العربية وهما تمهدان السبيل للمقترح الثالث ، وهو :

المقترح (3)

الاستنكار الشديد للاتجاه السائد في البلدان الاسلامية غير العربية الى الاستغناء عن العربية وتدريس المواد الدينية الاسلامية باللغات المحلية أو الاجنبية مثل الانجليزية — يستوجب هذا الاتجاه الاستنكار الشديد لكونه مخالفا للغرض الديني ومناقضا للاقتدار العلمية البحتة — اذن يتحتم على جميع الجهات المعنية بالامر أن تتبادر الى تصحيح الاوضاع حتى يعم تدريس المواد الاسلامية كلها بالنصوص العربية لا غير ، يستثنى من هذا الاصل المرحلتان الابتدائية

ثانيا : فئة المتخرجين من الانقسام العربية نسي الجامعات الحديثة - ماذا ينقصهم ؟ هم ايضا يعانون من انعدام البيئة العربية مثل ما يعاني منه الفئة السالفة الذكر - انما يزيد في نقصهم انهم من حيث المجموع ضعاف في الصرف والنحو من الناحيتين العلمية والعملية بينما هم يتفوتون على غيرهم بالتوسع والتنوع في دراسة الأدب القديم ودراسة الأدب الحديث كمادة مستقلة والامام بمبادئ النقد الادبي .

المقترح (5)

فالاولى بهم ايضا ان يلتحقوا بالمعاهد الخاصة المقترح انشاؤها في البلدان العربية - انما ينبغي ان تنظم لهم صفوف خاصة بهم في بعض المواد مع تغييرات في المقررات والمناهج حسب ظروفهم واستعدادهم .

هذا ومن واجب الحكومات والادارات المحلية تهيئة الفرص للاستاذة في المدارس العربية القديمة والكليات والجامعات الحديثة لان يستفيدوا من الالتحاق بالمعاهد المذكورة ، فانهم بعد ان يتدربوا تدريبا عمليا راقيا ويرجعوا الى مناصبهم في اوطانهم سيكونون اداة لاجراء الاصلاحات المنشودة في برامج تعليم اللغة العربية - مناهجها ومقرراتها - وربما ينتج من تدرب الاستاذة على خطة موحدة توحيد برامج الدراسة نسي المعاهد القديمة والكليات والجامعات الحديثة ولو في نطاق محدود ، اعنى نطاق اللغة العربية وآدابها ، ولا يخلو مثل هذا التقارب من مغزى خطير بالنظر الى فشل جميع الجهود التي بذلت منذ امد بعيد لردم الهوة السحيقة بينهما وانتقاذ الامم الاسلامية من ازدواجية التعليم والفكر والعمل .

لا بد من وضع سلم للاولوية فيما بين الخطوات العديدة لرفع مستوى اللغة العربية وتعميمها في البلاد الاسلامية غير العربية - فمن المهم ان نضع في الدرجة الاولى من سلم الاولوية رفع مكانة اللغة العربية نسي برامج التعليم القومية وتدريب الاستاذة من الفئتين المذكورتين فيما فوق واصلاح مناهج التعليم بيد هؤلاء المدربين حتى يتم سد النقص الحالي وتكوين نواة صالحة قوية للعربية داخل الاطر القومية .

ناذا تم ذلك - وليس قبل ذلك - اتجهنا في المرتبة الثانية الى تعليم الكبار من المتعلمين وانصاف المتعلمين

ما عدا طريقة التعليم القديمة - هو انعدام البيئة التي تحرك الطبع وتضطر الطالب الى تطبيق واستعمال مواهبه ومكتسباته اللسانية في الاحوال الواقعية ، ويلاحظ ان اشبع ما يترتب على انعدام البيئة الملائمة من الآثار هو النطق المحلى المحرف للكلمات العربية مع مخالفة جميع آداب الكلام الصحيح من الضغط وارتفاع الصوت وانخفاضه في المحل المناسب - وربما تكثر هذه الظاهرة في الهند والباكستان فان النطق في جنوب شرق آسيا اقرب الى الصحة والى اللهجة العربية - ومن الغريب ان مرجع ذلك ربما كان وجود الكلمات العربية بكثرة . كاثرة لكن بصورة محرفة في المعنى ومشوهة في النطق داخل الادرية مما يسبب الخطأ في التعبير وصوغ العبارة ايضا في احيان كثيرة بينما اعتنى مسلمو جنوب شرق آسيا بالقراءة والتجويد عناية خاصة شاملة للمدن والقرى ومعتمدة على العرب الخالص نجاعت لهجتهم اقرب الى اللهجة الصحيحة .

المقترح (4)

على كل حال بما ان المهم هو ايجاد بيئة عربية نالأولى اقامة معاهد في البلدان العربية نفسها وتنظيم دراسات خاصة بها بالنسبة لهؤلاء المتخرجين من المدارس الدينية العربية في البلدان الاسلامية غير العربية ، تكون مدة الدراسة في تلك المعاهد الخاصة من سنة الى سنتين ، وتتكون مواد الدراسة كالاتى :

(ا) تمرينات في النطق وقراءة النصوص ودروس في علم التجويد .

(ب) تمرينات في الخطابة والكتابة والانشاء .

(ج) دراسات عامة توسعية في الآداب القديمة .

(د) دراسات في الادب الحديث .

(هـ) تاريخ الآداب العربية .

(و) النقد الادبي .

يرجى ان يكون هؤلاء المدربين في بيئة عربية خالصة داخل بلد عربي خير عون في رفع مستوى اللغة العربية وتعميمها بعد رجوعهم الى اوطانهم ومن المؤكد انه لا حاجة بهم الا الى الفصحى فلا يورطوا ولا يضيع وقتهم في تحصيل اللهجات الدارجة بصورة تعمدية .

ان هؤلاء المرشحين حائزون على شهادات عالية كل في دائرة اختصاصه وهم متعلمون مثقفون نضجت عقولهم واستكملت مواهبهم ، منها موهبة تعلم اللغة الاجنبية مثل الانجليزية والفرنسية وتذوق الآداب العالية .

اذ لا يناسبهم الطريقة المعروفة بالطريقة المباشرة (Direct Method) وهي الطريقة التي يباشرها الطفل حينما يتعلم اللغة من امه ، يأخذ الكلمات والجمل ويحاكي امه في النطق بها في ظروف معينة تبعته على التجاوب معها ، والطفل لا يابه للتواعد ولا يقلقه التغييرات التي تطرأ على كلمة واحدة في احوال مختلفة بل يخزنها ويستعيدتها في ظروف متشابهة اذا دعت الحاجة اليها بدون ان يهتدى بأصول مدونة لها .

ولكن الحال يختلف تماما مع الذين تجاوزوا سنّ الطفولة فاعتادوا الاهتداء بالاصول المدونة في تعلم العلوم المختلفة واللغات الاجنبية وقد جربت انا بنفسى ان كبار السن من المتعلمين امثال طلاب الجامعة كلما لاحظوا الاعراب بالرمع تارة وبالنصب والجر تارة اخرى لا يلبثون ان يسالوا عن الاصل الضابط لتلك الظاهرة .

فالطريقة التي تلائم كبار السن من المتقنين هي الطريقة « الواعية لضوابط اللغة » (cognitive code learning)

وتلك الضوابط تساعد المتعلم الواعي لها على التقدم من المحاكاة المجردة الى الخلق والابداع في التعبير اذا اصطدم بظروف لم يسبق له تجربتها من قبل — فالضوابط هي كالاتليد للتغييرات والاستحالات في اللغة (Transformational grammar) ومن الطبيعي ان يحرص على اقتنائه كل من بلغ رشده ونضج عقله .

ولكن الامر ليس بصعب ولا داهى للتوحش من القواعد اذا احسن عرضها وافهامها عن طريق الاكثار من الامثلة وتمكين الطالب من الملاحظة والاختبار والتأكد بنفسه ، فان مظاهر اللغة كمظاهر الطبيعة في الكون ، وهل علم الطبيعة والعلوم الاخرى المتعلقة بالنبات والحيوان الا الاهتداء الى سنن الله او النواميس الفطرية الجارية في الكون — وحقا قيل ان قواعد اللغة العربية على الاخص تشكل « علما » بكل معنى الكلمة فان قواعد مطردة. اطراد نواميس الكون يمكن الاعتماد عليها في معظم الاحوال بخلاف كثير من اللغات العصرية التي لا تسير على قاعدة شاملة .

الذين تفرغوا او اعتزلوا الدراسة المنتظمة ولم يتسق لهم تعلم العربية اثناءها ، وهم ينقسمون الى قسمين : قسم يرغب في تعلم العربية لاغراض التوظف والتكسب والاقامة في البلاد العربية ، والقسم الآخر يريد الاستزادة من الثقافة الدينية والادبية محسب .

اما الذين يرغبون في العربية لدعم مؤهلاتهم للتوظف والتكسب فهم في الغالب فنون متخصصون في حقول شتى مثل الطب والهندسة واعمال البنك ، وقد كثر ولا يزال يكثر عدد المهاجرين منهم الى البلدان العربية منذ ازدياد دخلها من البترول وانتعاش حركة التعمير والبناء فيها .

والفكرة تستحق التقدير والتشجيع من الجانبين — جانب العربي المستخدم (بصيغة الفاعل) وجانب المسلم المعجمي المستخدم (بصيغة المفعول) — فان الالمام بلغة البلد الذي يعمل فيه لا بد وان يزيد في كفاءة العامل ، ومن وراء ذلك بجنى من العربية فوائد اخرى عميقة الاثر في ربط اجزاء العالم الاسلامي بعضها ببعض، فان الاستعراب والاسلام بقيا متلازمين في القرون الاولى من تاريخنا ، وليس الوضع الحالي الا وليد الاستعمار الذي لا تزال نتمسك بخلفاته ورواسبه في الفكر والثقافة عن طواعية منا ، فمن المخجل ان يتفاهم مسلم مع مسلم آخر عن طريق لغة اجنبية عنهما مثل الانجليزية حتى في المؤتمرات التي تعقد باسم الاخوة الاسلامية وللتنويه والاشادة بأصالة المسلمين في مختلف المجالات — وقد اتفق لى ان التقيت بمسلمين اماجم شغلوا مناصب كبيرة لا عوام طويلة في البلدان العربية وامتازوا بالكفاءة والامانة في تادية خدماتهم الا أنهم بقوا كاجانب في المحيط العربي لعدم المامهم باللغة العربية ، فهذه خسارة عظيمة ان تقتصر العلاقة بين مسلمين اثنين على الخدمة والاجرة فقط بدون ان تستغل فرصة التقائهما لتعميم الوسيلة المثلى اعنى العربية لتبادل الانكار وتقوية اواصر الصداقة حتى ترتفع الكلفة بينهما بصفة اخوية ثابتة .

المقترح (6)

فالفرض انه يجدر بنا ان نقيم داخل البلاد الاسلامية غير العربية معاهد خاصة لتعليم اللغة العربية لهؤلاء المرشحين للوظائف والاعمال في البلدان العربية — ويلاحظ في هذا الصدد :

للراديو والتلفزيون بالجهد المشترك بين الخبراء العرب
وذوى الاختصاص المحليين ، وهنا مجال ظاهر لتقديم
العون الفني من العرب .

المقترح (8)

ليس ببدع من الحكومات العربية ايفاد اساتذة
اكفاء لتدريس اللغة العربية (أ) في المدارس القديمة
و (ب) الجامعات الحديثة في البلدان الاسلامية غير
العربية وقد مضت بعض الدول العربية على هذا السنن
فانادتنا التجربة تعديل الخطة المتبعة في هذا الشأن
ورسمها كالتالى :

يجب مراعاة الثقافات والصلاحيات والانواق في
ايفاد الاساتذة العرب بحيث (أ) يوفد خريجو المعاهد
القديمة كالازهر وما يماثلها في البلدان العربية الاخرى
للتدريس في المعاهد القديمة في البلدان الاسلامية غير
العربية .

(ب) كذلك يوفد اساتذة الجامعات الحديثة من
حملة شهادات الماجستير والدكتوراه للتدريس في
الجامعات الحديثة في البلدان الاسلامية غير العربية ،
فقد لوحظ ان العلماء المتقنين ثقافتهم قديمة على طراز
الازهر لا يتلامون والبيئة السائدة في الجامعات الحديثة
فيعجزون عن تحقيق الغرض من بعثهم ، ولا يعد هذا
تنقيصا لهم ، انها هي مسألة توافق الانواق واتحاد
طابع الثقافات كما يحدث بين ابناء وطن واحد .

(ج) ويرامى ايضا ان يكون الابعاث من المستوى
الابتدائى او الثانوى الى مستوى مماثل والا كان سببا
في خلق مشاكل نفسية ربما ضاع فيها الغرض الاصلى
المقصود - انها هذا تقرير للواقع الطبيعى الى حد بعيد
ولا غضاضة فيه لأحد .

المقترح (9)

ومن المفيد جدا انشاء مدارس عربية نموذجية
- رياض الاطفال والابتدائية والثانوية - على غرار
المدارس الانجليزية القائمة الان بكثرة في البلاد الاسلامية
غير العربية ، ينشأ فيها الطلبة منذ الصغر على العربية
كلغة أولى مفضلة في الكلام والخطابة والكتابة والدرس .
تتولى الحكومات العربية انشاء هذه المدارس على
مستوى راق في البلاد الاسلامية غير العربية بالاشتراك
مع المؤسسات التعليمية المحلية بنسبة 70 ٪ حصة

نعم ! ان قواعد اللغة ليست مقصودة لذاتها
ولكنها وسيلة لا بد منها لاتقان اللغة بصورة عملية -
انما يجب ان يمكّن الطالب من وعي القواعد اثناء
ملاحظته لامثلة كثيرة يستعرضها مرارا وتكرارا والتنبه
لها اثناء دراسته للنصوص التى يتذوقها رأسا .

وبما ان هؤلاء المرشحين للوظيفة والعمل في البلاد
العربية موظفون غير متفرغين للدراسة في بلادهم ، انما
يدرسون اللغة العربية خارج اوقات عملهم وبدون
الاخلال بنشاطهم الاجتماعى في الوسط الراقى ، لذلك
يجب ان لا تقل مدة الدراسة بالنسبة اليهم عن سنة
يشغلون خلالها بجد وبصورة دائبة مستمرة حتى تاتى
بالغاية المرجوة ، وهى الوعي لبنية اللغة العربية
والقواعد المبسطة لتصرفها واعرابها والتدرة على فهم
النصوص السهلة والتعبير عما في النفس في مناسبات
الحياة اليومية .

لقد شاع في هذه الايام الاهتمام بالادوات السمعية
البصرية المساعدة ، ولا ينكر انادتها اذا استخدمت
بروح علمية بحثة ولم يتظاهر بها كما يتظاهر بزخرفة
الحضارة الغربية الجديدة ، فان الادوات السمعية
البصرية ليست الا « مساعدة » ولا تحط من اهمية وجود
المدرس ودوره الاصلى المركزى في عملية التدريس ،
فربما يكون من المضحك ان يوكل الطالب الى النطق
العربى المخزون في الاسطوانة او الشريط بينما يقدم
المدرس نماذج من اللحن والنطق الاعمى الفاسد .

والرجاء من الحكومات والادارات المحلية في البلاد
الاسلامية غير العربية ان يشجعوا المرشحين للتوظيف
في البلاد العربية على تعلم اللغة العربية باعطاء الفرص
الكافية لهم .

المقترح (7)

بقى الكلام عن ائصاف الذين يرغبون في تعلم اللغة
العربية لاغراض دينية وثقافية فقط - يمكن ان تنظم
لهم دراسات خاصة بتعديل يسير في المقررات والمناهج
بالنظر الى المستوى الثقافى للطلاب داخل المعاهد التى
ستقام للفئة السالفة الذكر من المرشحين للوظائف فى
البلدان العربية - والاجدر بالنسبة اليهم ان يستعان
بالراديو والتلفزيون لاتقاء دروس عامة مبسطة داخل
بيوتهم مع انه لا بد من الارشاد الشخصى والتمريس
والاختبار على فترات في كل حال - وسيتم اعداد الدروس

العربية لم تقدم الى الآن « عربون » الجد في تعميم اللغة العربية غير الكلام في الهواء والحبر على الورق ! وجدت في الآونة الاخيرة ظاهرة اخرى في البلدان الاسلامية غير العربية ، وهي التحمس للعربية الحديثة (Modern Arabic) على حساب العربية القديمة الكلاسيكية ، والسبب في ذلك ان الدراسة اقتصرت للآن ، كما مرّ ، على العربية الكلاسيكية في تلك البلاد ، ووجد المتعلمون « بطريقة القواعد والترجمة » عاجزين عن القراءة والكتابة في المواضيع الحديثة ، فظن المتحمسون للعربية من الذين لم يعرفوا العربية ان هناك بونا وانقطاعا بين العربية القديمة والعربية الجديدة وأن القديمة للمدين والجديدة للدنيا ، وتلك اغلوطة روجها اعداء الاسلام لإغراض في انفسهم وقد انكشفت نواياهم في المؤتمر الذي دعت اليه مؤسسة نورد الامريكية في لبنان سنة 1973 م حيث اصر الداعون ومعهم المدعوون الماجورون أن الاعتبارات العلمية ومناهج التربية الحديثة تقتضى فصل العربية عن الدين وطرد الكلمات الدينية من مجموعة الكلمات المتداولة التي يستعان بها في تعليم اللغة في المدارس ، فهذه فنتة اثيرت في العالم العربي وتفاقت الى حد ان اتفقت مضجع شيخ الازهر ، الدكتور عبد الحليم محمود ، الذي هب لمقاومتها وتحذير المسلمين منها — فهل يستغرب بعد ذلك ان يقع في الفخ بعض المثقفين ثقاته غربية والمسيطرين على ادارة التعليم في البلدان الاسلامية غير العربية .

المقترح (10)

لذلك وجب التصريح والتأكيد ان العربية الحديثة — اي لغة الكتابة العصرية في الانتاج الادبي الحديث والجرائد والمكاتب الرسمية — ان هي الا فرع ثبت وازدهر من جذع العربية القديمة الكلاسيكية المرتبطة بالقرآن والحديث ، وانها لا بد وان تنبذ وتضمحل وتتلشى في غمار الجهل واللحن والتحريف والتشويه الناشئ من التيارات الدخيلة اذا لم يحتفظ بصلتها بالعربية الكلاسيكية وبالقرآن والحديث .

اذن يجب على الجهات المعنية بالامر ان تعتبر العربية القديمة والجديدة كجسد واحد لا يمكن قطعه نصفين ، وحقا قال المستشرق هيورت (Heyworth) في كتابه عن العربية الحديثة (Modern Arabic) انه لم يعرف احدا حصل العربية الحديثة بدون أن

الجانب العربي و 30 ٪ حصة الجانب المحلى من نفقات الانشاء والمصاريف الجارية وتوكل ادارة كل مدرسة ومعهد الى مجلس مكون من اعضاء يمثلون الجانبين بعدد متساو .

ولا بد من التمسك بهذا المبدأ اعنى مبدأ الاشتراك بين الدول العربية والحكومات والجماعات المحلية في ما يتعلق بالخطوات التي تتخذ داخل البلاد الاسلامية غير العربية حتى لا تتخلى الجهات المحلية تماما من الشعور بالواجب نحو اللغة العربية ، وهذه الجهات هي التي تتحمل كل المسؤولية وتعنى عناية خاصة بتعليم اللغة الانجليزية اجباريا في جميع مراحل التعليم وتخصص تسطا وافر من ميزانية التعليم للعلوم والتكنولوجيا — افتترك العربية كالتبعية اما ان يكفلها العرب او يتقى عرضة للجفوة في المجتمعات الاسلامية لانها هي الاخيرة غير عربية ؟

واذكر بهذه المناسبة ان محمد على علوية باشا كان قد اقترح على الحكومة المصرية حينما كان سفيرا لمصر في باكستان ان تنشئ مدارس مصرية هناك لتعليم العربية ، واستقال سماعته بعد ذلك من منصبه ولكنه ظل يردد الدعوة الى انشاء تلك المدارس في خطبه بالحفلات التي كانت تقيمها سفارة باكستان بالقاهرة حتى قال مرة « ان الحكومة المصرية تركت يد باكستان ممدودة في الهواء ولم تحقق طلبها الخاص بانشاء مدارس مصرية في تلك الدولة التي يبلغ تعدادها ضعف عدد شعوب الجامعة العربية .

فجاء تعليق الاستاذ عباس خضر على هذا القول في عدد الرسالة الصادرة في 28 / 8 / 1950 م كما يلي :

« وان استناد الحكومة الباكستانية او سفارتها بالقاهرة الى تلك الدعوة يدل على انها غير جادة في هذا السبيل ، لان الطريق العملى هو ان تنشأ حكومة باكستان تلك المدارس في بلادها وتستدمى للتدريس فيها مدرسين من مختلف البلاد العربية ، لا ان تمد يدها في الهواء ... »

حقا لقد كان محمد على علوية باشا مخلصا في اقتراحه كما كان الاستاذ عباس خضر جادا في اشارته الى واجب الحكومات المحلية في هذا الصدد ، وهو بلا شك ، واجب لا يجدر بنا التخلي عنه باى حال من الاحوال — والحقبة ان حكومات البلاد الاسلامية غير

فالدين هو الذي يجب اللغة العربية الى سواد المسلمين
في المرتبة الاولى ، والعوامل الاقتصادية والسياسية
التي زادت في اهمية اللغة العربية في المحيط الدولي
مؤخرا لم يكن ولن يكون لها أن تحل محل العنصر
الديني في حياة المسلمين ابدا .

اذن لا بد أن تراعى الجهات المختصة هذه الامور
في تخطيط برامجها لتعميم اللغة العربية في البلاد
الاسلامية غير العربية .

يحصل العربية القديمة ، ولذلك اعتذر من الكتابة في
تاريخ الادب الحديث بدون أن يصدره ويترجمه بتاريخ
الادب العربي القديم .

ومن التضييل المتعمد القول بالاستغناء عن عناصر
الدين والكلمات الدينية في تعليم اللغة بعد ما أصبح
الدين ومصطلحاته جزءا ساري المفعول كل لحظة في
حياة الطفل والفتى المسلم .

وبالنسبة للبلدان الاسلامية غير العربية خاصة



البصروية في علم العربية

للشيخ شمس الدين البصروي المتوفى سنة 871 هـ

تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الهادي الفضلي

كلية الآداب - جامعة الملك عبدالعزيز - الرياض

(التقديم) :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد :

فيضم هذا الكتاب خلاصات وأهمية لاهم الموضوعات النحوية ، وبأسلوب واضح وميسر .

تبدأ كل خلاصة منها بـ (قال رحمه الله) مما يقرب أنها أمال نحوية ، قيلت في فترات .

راعى فيها مؤلفها اختيار ما يراه مهما من موضوعات ومسائل النحو ، ولعل ذلك للاختصار .

ويبدو من غضون هذه الخلاصات أن المؤلف كان متأثرا الى حد بعيد بـ (النبية ابن مالك) ، ويرجع هذا - فيما أقدر - الى أهميتها .

كما كان مهتما بها أيضا ، فقد نقل من أبياتها في غير موضع ، وهذا يعطينا صورة عن العناية المبكرة من قبل العلماء بالالفية ، فقد كان ناظمها (ابن مالك) من علماء القرن السابع الهجري ، ومؤلف هذا الكتاب (شمس الدين البصروي) من علماء القرن التاسع الهجري .

والموضوعات التي لخصها الكتاب هي : أقسام الكلام ، علامات الاسم ، أقسام الفعل ، تعريف الحرف ، حروف الجر ، تعريف التنوين ، تعريف الإضافة ، حروف العطف ، الضمائر ، آمين ، همزة الوصل ، الأسماء الموصولة ، أحكام اعرابية مختلفة ،

حكم المضاف والمضاف اليه ، بناء الفعل للمفعول ، ضم أول المضارع الرباعي ، تعريف المتبدا والخبر ، حروف نصب الفعل وجزمه ، اذا ، ذلك ، ان وأخواتها ، كان وأخواتها ، مواضع استتار الضمير وجوبا ، متعلق الظرف والجار والمجرور ، اعراب الجمل ، وزن اسمى الفاعل والمفعول ، أنواع المعارف ، أنواع الاعراب ، علامات الاعراب وأبواب النيبية ، التوابع ، الصفة ، البدل ، المقصور والمنقوص والمضاف لياء المتكلم ، اى ، ما ، اللام الفارقة ، الظرف والجار والمجرور والمفعولان ، الكنية واللقب ، المرفوعات .

وهي موضوعات مهمة ، الا انها - كما ترى - دونت غير مبوبة تبويبا منظما مما يقرب ما اشرت اليه .

والمؤلف : هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ابن عمر البمشقى المعروف بـ (البصروي) المتوفى سنة 871 هـ .

كان من فقهاء الشافعية ، ومن آثاره : تكملة شرح ابن خطيب عذراء لمنهاج النووى ، وهذا الكتاب (البصروية في علم العربية) .

ترجم له البغدادي في هدية العارفين ، وكحالة في معجم المؤلفين .

والنسخة التي اعتمدها في التحقيق هي : مخطوطة مكتبة جامعة الملك عبد العزيز المركزية بجدة .

رقمها 6 .

وعدد صفحاتها 14 من القطع المتوسط .

لم يفكر ناسخها ، كما لم يؤرخ لنسخها .

اما خطها فواضح .

(علامات الاسم)

من علامات الاسم :

- 1 - دخول حرف من حروف الجر في اوله .
- 2 - ودخول الالف واللام (1) في اوله .
- 3 - ودخول التنوين (2) في آخره .
- 4 - والاضافة .

(اقسام الفعل)

والفعل على ثلاثة اقسام : ماضٍ ومضارع وأمر.

فالماضى : هو الذى تدخل في آخره التاءات

الاربع ، وهى : تاء المتكلم ، وتاء المخاطب ، وتاء المخاطبة ، وتاء التانيث الساكنة .

والفعل المضارع : هو الذى تتعاقب في اوله

الزوايد الاربع ، وهى : الهمزة والنون والياء والتاء ، ويجمعها قولك (آتيت) .

وفعل الامر : هو الذى يفهم منه الامر ويقبل

نونى التوكيد .

(تعريف الحرف)

والحرف : هو الذى لا يقبل شيئا من علامات

الاسماء ولا من علامات الاعمال .

(حروف الجر)

وقال (رحمه الله) :

حروف الجر عشرون حرفا :

خمسة فرادى وهى : التاء والباء والواو والكاف واللام ، ويجمعها قولك (تَبَّ وَكَلَّ) .

وخمسة ثنائية ، وهى : من ومذ وفى وكى وعن .

وسبعة ثلاثية ، وهى : الى وخلا وعلى وعدا ومنذ ومتى وربّ .

وثلاثة رباعية ، وهى : حاشا ولعل وحتى .

وجمعها ابن مالك (3) في بيتين ، فقال (4) :

هناك حروف الجر وهى من الى

حتى خلا حاشا عدا فى من على

مذ منذ رب اللام كى واو وتا

والكاف والبا ولعل ومتى

وفى قليل من هوامشها حواشٍ تتعلق بشرح
متنها ، مكتوبة بخط يختلف عن خط المتن ، مما يدعو الى
الظن بأنها لغير المؤلف .

وقد حاولت جهدى الحصول على نسخة اخرى
فلم اوفق ، ومن هنا كانت النسخة المذكورة هى
المعتدة .

وكانت طريقتى فى التحقيق : تقويم النص ،
واضافة عناوين لموضوعات الكتاب ، لتسهيل الرجوع
اليها ، وقد حصرتها بين قوسين .

أما طريقتى فى التعليق فقد كانت : ادراج حواشٍ
الكتاب المشار اليها فى الهامش مسبوقه بالنجم ،
وشرح ما رايت شرحه لازما ، وتخريج الآيات القرآنية
المستشهد بها فى المتن ، والمستشهد بها فى الحاشية ،
وترجمة الاعلام الوارد ذكرها فى المتن .

واخيرا :

اذ اضع هذا الكتاب بين يدي القارىء الكريم
ارجو ان اكون قد اسديت بعملى المتواضع هذا شيئا
ولو يسيرا من الخدمة للغة القرآن الكريم ، والله
تعالى وحده ولى التوفيق ، وهو الغاية .

جدة فى 3 / 11 / 1396 هـ

د . عبد الهادى الفضلى

(الكتاب) :

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وآله
وصحبه اجمعين .

قال الشيخ شمس الدين البصرى - رحمه
الله برحمته - :

(اقسام الكلام)

الكلام كله على ثلاثة اقسام : اسم وفعل وحرف،
ولكل واحد منها علامة يعرف بها :

- (1) المقصود (ال) التعريفية لانها من خواص الاسماء .
- (2) يريد الأنواع الاربعة للتنوين ، وهى : تنوين الامكنية وتنوين التنكير وتنوين المقابلة وتنوين التعميض
- (3) هو : جمال الدين محمد بن عبد الله الطائى الجبانى الاتدلسى المتوفى سنة 672 هـ المعروف بـ (ابن مالك) ناظم الالفية ، الأرجوزة النحوية الشهيرة .
- (4) الالفية : باب حروف الجر .

(تعريف التنوين)

أنت ، أنتِ ، أنتما ، أنتم ، أنتن .

هو ، هي ، هما ، هم ، هن .

والمنصوب المحل اثنا عشر :

إياي ، إيانا .

إياك ، إياكِ ، إياكما ، إياكم ، إياكن .

إياه ، إياها ، إياهما ، إياهم ، إياهن .

وينقسم المتصل الى مرفوع المحل ، ومنصوبه ومجروره .

فالمرفوع المحل اثنا عشر ، نحو :

نعمتُ ، نعمنا .

نعمتَ ، نعمتِ ، نعمتِما ، نعمتِمْ ، نعمتِن .

نعم (5) ، نعمتُ** (6) : نفعنا ، نفعوا ، نفعن .

وزاد سيبويه (7) الياء في (تفعلين) .

والمنصوب المحل اثنا عشر ، نحو :

نفعني** ، نفعنا .

نفعك ، نفعكِ ، نفعكما ، نفعكم ، نفعكن .

نفعه ، نفعها ، نفعهما ، نفعهم ، نفعهن .

والمجرور المحل كذلك (8) ، نحو :

عملي ، لي . عملنا ، لنا .

عملك ، لك . عملكِ ، لكِ . عملكما ، لكما ،

عملكم ، لكم . عملكن ، لكن .

عمله ، له . عملها ، لها . عملهما ، لهما ،

عملهم ، لهم . عملهن ، لهن .

(*) في الهامش : احترز بقوله (في حالة الاختيار) عن حالة ضرورة الشعر ، فان الضمير المتصل قد يقع بعد (إلا) في الشعر للضرورة ، كقول الشاعر : (البسيط) :

وما بنالى إذا ما كنت جارتنا

أن لا يجاورننا إلاك دينار

(5) الضمير — هنا — مستتر ، وتقديره (هو) .

(**) في الهامش : التاء علامة التانيث وهي حرت .

(6) الضمير — هنا — مستتر ، وتقديره (هي) .

(7) هو : أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب بـ (سيبويه) المتوفى سنة 185 هـ ، امام النحاة ، ومؤلف (الكتاب)

أقدم مرجع نحوي وصل إلينا .

(**) في الهامش : النون نون الوقاية .

(8) أى : اثنا عشر ضميرا أيضا .

(آمين)

وقال (رحمه الله) :

آمين : اسم فعل ، معناه : استجب .

(همزة الوصل)

وقال (رحمه الله) :

همزة الوصل في عشرة من الاسماء ، وهي :

اسم واست وابن وابنة وامرء وامرأة واثنان واثنتان
وايمن الله في القسم وهمز آل (9) .

(الاسماء الموصولة)

وقال (رحمه الله) :

الاسماء الموصولة اربعة عشر ، وهي :

الذي والذى والذان والذاتن والذيين والذاتين
والذين واللاتى .

ومن وما وآل وآى وذو عند طيء (10) ، وذا

بعد (من) أو (ما) الاستفهاميتين اذا لم تلغ (11) .

ولا بد للموصول من صلة وعابد ومحل من
الاعراب .

والصلة تكون جملة اسمية ، وتكون جملة فعلية ،
وتكون ظرفا ، وتكون جاريا ومجرورا .

والجملة الاسمية : هي التى تركبت من مبتدأ
وخبر نحو (زيد قائم) .

والجملة الفعلية : هي التى تركبت من فعل
وفاعل نحو (قام زيد) .

والمايد * : ضمير يرجع الى الموصول مطابق

له في الانفراد والتنبيه والجمع والتذكير والتانيث .

(احكام اعرابية)

وقال (رحمه الله) :

الفعل لا بد له من فاعل .

والفاعل مرفوع .

والمفعول منصوب .

والمضاف اليه مجرور .

والمبتدأ مرفوع ، وخبره مرفوع .

والنائب عن الفاعل مرفوع .

(حكم المضاف والمضاف اليه)

وقال (رحمه الله) :

اذا قلت (غلام زيد) — مثلا — فهنا كلمتان :

الاولى (غلام) ويسمى (مضافا) ، وتارة يكون

مرفوعا نحو (جاء غلام زيد) ، وتارة يكون منصوبا نحو

(رأيت غلام زيد) ، وتارة يكون مجرورا نحو (مررت

بغلام زيد) .

والثانية (زيد) ويسمى (مضافا اليه) ، ولا

يكون الا مجرورا .

(بناء الفعل للمفعول)

وقال (رحمه الله) :

الفعل الماضى اذا أردت ان تبنيه للمفعول تضم
اوله وتكسر ما قبل آخره .

والفعل المضارع اذا أردت ان تبنيه للمفعول تضم
اوله وتفتح ما قبل آخره .

(ضم اول المضارع الرباعى)

وقال (رحمه الله) :

متى كان الفعل الماضى رباعيا كان اول مضارعه
مضموما .

(تعريف المبتدأ)

وقال (رحمه الله) :

المبتدأ : هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية
غير الزائدة (12) .

(9) يريد (آل) الموصولة ، لا التعريفية لانه حرف ، وقد انفرد المؤلف بذكرها ، والذي يذكره النحاة تهما
للمشرفة هو (أبنم) .

(10) طيء : من القبائل العربية القحطانية التى جوز النحاة الرجوع اليها مصدرا من مصادر لغة العرب .
ومن شواهد استعمال (نو) اسما موصولا عند الطائيين قول شاعرهم : (البسيط)
فان بيت تميم ذو سميت به

فيه تميمت وأرست عزها مضر

(11) يتحقق الفاء (ذا) بان تعد زائدة أو تركب هي و (من) أو (ما) وتعدان اسما واحدا للاستفهام .
(*) فى الهامش : قال ابن الحاجب فى الكافية : والمايد المفعول يجوز حذفه ، ومثاله (فرنى ومن خلقت
وحيدا) تقديره (ومن خلقت) . — الآية 11 من سورة المثر .

(12) العوامل اللفظية غير الزائدة هي : كان واخواتها ، وإن واخواتها ، وظن واخواتها ، وما الحق بها .

تتسول :

(ان) : حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر .
(أن) : حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر .
(كان) : حرف تشبيه ينصب الاسم ويرفع الخبر .
(لكن) : حرف استدراك ينصب الاسم ويرفع
الخبر .

(ليت) : حرف تمنّ ينصب الاسم ويرفع الخبر .
(لعل) : حرف ترجّح ينصب الاسم ويرفع الخبر .

(كان واخواتها)

وقال (رحمه الله) :

الافعال الناقصة التي ترفع الاسم وتنصب الخبر
ثلاثة عشر ، وهي :

كان وصار وأصبح وأمسى وظل وبات وأضحى
وليس وما زال وما برح وما فتىء وما انفك وما دام .

(مواضع استتار الضمير وجوبا)

وقال (رحمه الله) :

الفاعل (17) يستتر وجوبا في أربعة أماكن :
بعد فعل الامر اذا كان للمفرد المذكر ، وبعد
الفعل المضارع اذا كان مبدوءا بالهمز او بالنون او
بالتاء للمفرد المذكر .

(متعلق الظرف والجار والمجرور)

وقال (رحمه الله) :

الجار والمجرور والظرف لا بد لهما من متعلق ،
وهو الفعل او ما في معناه كاسم الفاعل واسم المفعول .

وتارة يكون مذكورا نحو (مررت بزيد) .

وتارة يكون محذوفا جوازا نحو قولك لمن قال :
أين صليت ؟ (في المسجد) تقديره (صليت في المسجد) .

مخبرا عنه (13) .

او وصفا رائعا مكتفى به (14)

(تعريف الخبر)

قال ابن مالك في الالفية (14) * :

والخبر الجزء المتسم الفائدة
كالله بئرٌ والايادي شاهده

(حروف نصب الفعل)

وقال (رحمه الله) :

الحروف الذي تنصب الفعل المضارع أربعة ،
وهي : أن ولن وكى وإذن .

(حروف جزم الفعل)

والحروف التي تجزم الفعل المضارع خمسة ،
وهي : لم ولما ولام الامر والدعاء (15) ولا في النهي
ولن الشرطية .

(اذا)

وقال (رحمه الله) :

إذا : ظرف زمان مستقبل ، خافض لشرطه ،
منصوب بجوابه .

(ذلك)

وقال (رحمه الله) :

ذلك : (ذا) اسم اشارة ، و (اللام) لام
الفرق (16) ، و (الكاف) كاف الخطاب .

(إن واخواتها)

وقال (رحمه الله) :

الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر ستة ،
وهي : إن ، وإن ، وكان ، ولكن ، وليت ، ولعل .

(13) كقولك (زيد عالم) .

(14) كقولك (أعالم زيد) و (ما مبغوض خالد) .

(14*) باب الابتداء .

(15) هكذا في الاصل ، ولعل الاصوب (والدعاء) .

(16) وتسمى لام البعد ، ولام التوكيد ، أما تسميتها بلام الفرق فلانها مكسورة للفرق بينها وبين لام الملك
في قولك (ذا لك) أى في ملكك .

(17) يعنى بالفاعل - هنا - الضمير المرفوع ، فاعلا كان أو نائب فاعل .

وتارة يتعلقان بمحذوف وجوبا ، وهو في أربعة أماكن :

- 1 - إذا كانا صفة لموصوف (*) .
- 2 - أو صلة لموصول (***) .
- 3 - أو حالا لذي حال (***). .
- 4 - أو خبرا لذي خبر (****). .

(اعراب الجمل)

والجمل بعد التكرات صفات ، وبعد المعارف احوال ، وفي معناها (18) الظرف والجار والجرور .

(وزن اسمى الفاعل والمفعول)

وقال (رحمه الله) :

متى كان الفعل الماضي ثلاثيا فاسم الفاعل منه على وزن (فاعل) ، واسم المفعول على وزن (مفعول) .

ومتى كان غير ثلاثي فمعرفة اسم الفاعل والمفعول بأن تنظر الى مضارعه وتضع موضع حرف المضارعة ميما مضمومة وتكسر ما قبل الآخر ان أردت اسم الفاعل ، وتفتح ان أردت اسم المفعول .

(أنواع المعارف)

وقال (رحمه الله) :

أنواع المعارف ستة ، وهي : المضمرات والاعلام وأسماء الإشارة والموصولات والمعرف بلام التعريف ، والمضاف الى واحد منها (19) .

(أنواع الاعراب)

وقال (رحمه الله) :

الاعراب على أربعة أنواع : رفع ونصب وجر وجزم .

الرفع والنصب يدخلان في الاسماء والاعمال .
والجر يختص بالاسماء ، ولا يدخل في الاعمال .
والجزم يختص بالاعمال ، ولا يدخل في الاسماء .

(علامات الاعراب الاصلية)

والاصل ان يكون الرفع بالضمة ، والنصب بالفتحة ، والجر بالكسرة ، والجزم بالسكون .
وما جاء على خلاف ذلك فبطريق النيابة .

(علامات الاعراب الفرعية)

وابواب النيابة سبعة :

الباب الاول : الاسماء الستة .

وهي : أبوه وأخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال .
وحكمها : أن ترفع بالواو ، وتنصب بالالف ،
وتجر بالياء .

بشرط : ان تكون مفردة ، مكبرة ، مضافة .
وان تكون الاضافة الى غير ياء المتكلم .
الباب الثاني : المثني وما الحق به .
والمراد بالمثني : كل اسم دل على اثنين واغنى
عن المتعاطفين .

والمراد بالالحق به : (كلا) و (كلتا) اذا اضيفتا
الى مضمرة ، و (اثنان) و (اثنتان) .
وحكمها (20) : أن ترفع بالالف ، وتنصب وتجر
بالياء .

الباب الثالث : جمع المذكر السالم وما الحق
به (21) .

وحكمه : أن يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء .
الباب الرابع : جمع المؤنث السالم .

- (*) في الهامش : نحو (رأيت رجلا في الدار) ونحو (رأيت رجلا عندك) .
(**) في الهامش : نحو (جاء الذي في الدار) و (جاء الذي عندك) .
(***) في الهامش : نحو (رأيت زيدا في الدار) و (رأيت زيدا عندك) .
(****) في الهامش : نحو (زيد في الدار) و (زيد عندك) .

(18) أى في معنى الجمل .
(19) أى الى واحد من الخمسة المذكورة وهي : المضمرات والاعلام وأسماء الإشارة والموصولات
المعرف بلام التعريف .

(20) يعنى المثني وما الحق به .

(21) ملحقات جمع المذكر السالم هي : باب سنة ، والاعداد المتعددة وأهلون ووابلون وأرضون وعالمون
وعليون وأولو .

وهو الفعل الذى فى آخره الف كىخشى ، او واو كيدعو ، او ياء كيرمى .

وحكمه : ان يرفع بضمة مقدرة فى آخره ، ويجزم بحذف آخره ، وينصب بفتحة ظاهرة فى الواو والياء ، مقدرة فى الالف .

(التوابيع)

وقال (رحمه الله) :

التوابيع خمسة ، وهى : النعت والتوكيد وعطف البيان وعطف النسق والبذل .

(الصفة)

وقال (رحمه الله) :

الصفة اذا كانت حقيقية — وهى الجارية على من هى له — تتبع الموصوف فى اربعة من عشرة .

والعشرة هى : الرفع والنصب والجر ، والافراد والتثنية والجمع والتذكير والتانيث ، والتعريف والتكثير .

وان كانت جارية على غير من هى له تتبعه فى اثنين من خمسة .

والخيسة هى : الرفع والنصب والجر ، والتعريف والتكثير .

اما الافراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتانيث ، نهى كالفعل ، تقول (مررت برجلين قائم ابواهما) و (رجال قائم اباؤهم) و (رجل قائم امراته) .

الا ان الصفة اذا رفعت جمعا جاز فيها الافراد والتكثير ، تقول : (مررت برجل قاعد غلماته) و (تعود غلماته) .

(البذل)

وقال (رحمه الله) :

البذل على اربعة اقسام :

1 — بذل كل من كل ، مثل قوله تعالى : « اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين ائمت عليهم » (24)

وحكمه : ان يرفع بالضمة ، وينصب ويجر بالكسرة .

الباب الخامس : مالا ينصرف .

وحكمه : ان يرفع بالضمة ، وينصب ويجر بالفتحة ما لم يضاف او يقرن بال (22) .

والعلل المانعة من الصرف تسع ، جميعها بعضهم فقال :

عدل ووصف وتانيث ومعرفة وعجمة ثم جمع ثم تركيب والنون زائدة من قبلها الف ووزن نعمل وهذا القول تقريب

نمنى اجتمع فى الاسم علتان من هذه العلل التسع (23) منع من الصرف .

وفيهما علتان تقوم كل واحدة منهما مقام علتين ، وهما :

الف التانيث مقصورة كحبلى او محدودة كحبراء والجمع الذى لا نظير له فى الاحاد ، وهو : كل كلمة تكون على وزن (مفاعل) او (مفاعيل) ، مثل : دراهم ودفانير ، ومساجد وفتناديل .

وجميع اسماء الانبياء لا تنصرف الا ستة اسماء ، جميعها بعضهم فقال :

تذكر شميبا ثم نوحا وصالحا وهودا ولوطا والنبي محمدا
الباب السادس : الامثلة الخمسة .

وهى : كل فعل مضارع اتصل به الف اثنين او واو جماعة او ياء مخاطبة ، نحو : يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين .

وحكمها : ان ترفع بثبوت النون ، وتنصب وتجزم بحذف النون .

الباب السابع : الفعل المضارع المعتل .

(22) فاته اذا اضيف او قرن بال يجر بالكسرة كتوك (اخذت درهما من دراهمك) و (اخذت درهما من الدراهم) .

(23) وهى : العلمية والتانيث كخاطبة ، والعلمية ووزن الفعل كاحمد ، والعلمية والعدل كعمر ، والعلمية وزيادة الالف والنون كعثمان ، والعلمية والمعجمة كابراهيم ، والعلمية والتركيب كعطيك ، والوصفية ووزن الفعل كاحمر ، والوصفية وزيادة الالف والنون كسكران ، والوصفية والعدل كثلاث ورباع .
(24) الايتان 6 و 7 من سورة الفاتحة .

(ما)

وقال (رحمه الله) :

ما : ترد لعشرة معان : تكون استفهامية
وشرطية وموصولة وتمجيبية ونكرة وكافئة ونافية
وزائدة ومهَيَّاة (27) ومصدرية ، وجمعها بعضهم فقال :

ستفهم شرط الوصل فاعجب لنكره
بكف ونسي زيد هياً مصدرا

مثال الاستفهامية : ما صنعت ؟

ومثال الشرطية : ما تصنع امنع .

ومثال الموصولة : (من شر ما خلقت) (28) .

ومثال التمجيبية : ما احسن زيدا ا

ومثال النكرة : مررت بما معجب لك . اى بشيء
معجب لك .

ومثال الكافئة : انما الله اله واحد .

ومثال النافية : ما زيد قائما .

ومثال الزائدة : (نيا رحمة من الله) (29) ،
لكن يقال فى القرآن (صلة) نادبا .

ومثال المهياة : انما يقوم زيد .

ومثال المصدرية : اعجبني ما فعلت . اى نمك

(اللام الفارقة)

وقال (رحمه الله) :

اللام تدخل مع (ان) المكسورة فى اربعة مواضع :

- 1 - فى خبرها (**) .
- 2 - وفى اسمها المؤخر (***) .
- 3 - وفى ضمير الفصل (***) .
- 4 - وفى معمول الخبر بشرط تقدمه (****) .

2 - ويبدل بعض من كل ، مثل قوله تعالى :
« ولله على الناس حج البيت من استطاع » (25) .

3 - ويبدل اشتغال ، نحو (اعجبني زيد
حسنه) .

4 - ويبدل اضراب ، كقولك (اشتر لحما
خبزا) ، فان كان الاول مقصودا ثم رجع عنه سمي
(يبدل اضراب) ، وان لم يقصد سمي (يبدل غلط
ونسيان) .

(المقصور والمضاف لياء المتكلم والمنقوص)

وقال (رحمه الله) :

المقصور : كل اسم فى آخره الف ، كموسى
والمصطفى .

وحكمه : ان يقدر فى آخره الرفع والنصب
والجر ، على سبيل التعذر .

وكذلك (26) المضاف الى ياء المتكلم كعيسى
وغلامى .

والمنقوص : كل اسم فى آخره ياء قبلها كسرة ،
كالهادى والداعى .

وحكمه : ان يرفع بضمة مقدره فى آخره ، ويجر
بكسرة مقدره فى آخره ، على سبيل الاستقلال ، ويظهر
فيه النصب لخفته .

(اى)

وقال (رحمه الله) :

اى : من الالفاظ الصالحة للانفراد والتثنية
والجمع ، ولذلك توصف بالفرد والمثنى والمجموع ،
تقول : (يا ايها الرجل) ، (يا ايها الرجلان) ،
(يا ايها الرجال) ، و (يا ايها المرأة) .

(25) الآية 97 من سورة آل عمران .

(26) اى يقدر فى آخره الرفع والنصب والجر ، ولكن على سبيل الاستقلال .

(27) وهى الكافئة المتطوة بفعل .

(28) الآية 2 من سورة الفلق .

(29) الآية 159 من سورة آل عمران .

(*) فى الهامش : نحو (ان الانسان لفى خسر) - سورة العنكبوت : 2 - .

(**) فى الهامش : نحو (ان فى ذلك لعبرة) - سورة آل عمران : 13 - .

(***) فى الهامش : نحو (ان هذا لهو القصص الحق) - سورة آل عمران : 62 - .

(****) فى الهامش : نحو (ان زيدا لطعامك اكل) .

(المرفوعات)

وقال (رحمه الله) :

المرفوعات ثمانية : الميتدا ، وخبره ، والفاعل ،
ونائبه ، واسم كان وأخواتها وما الحق بها ، وخبر ان
وأخواتها وما الحق بها ، والفعل المضارع اذا تجرد
عن الناصب والجازم ، والتابع لمرفوع .

(الخاتمة)

تم الكتاب بعون الملك الوهاب ، والحمد لله
وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم .

(الظرف والجار والمجرور المفعولان)

وقال (رحمه الله) :

الجار والمجرور والظرف اذا تعلق بمذكور ولم
ينب عن فاعل يكون مفعولا

(الكنية واللقب)

وقال (رحمه الله) :

الكنية : ما صدر باب او ام ، كابى بكر ، وام
المؤمنين .
واللقب : ما اشعر برفعة المسمى ، كزين
المابدين ، او بضمته كبطة وانف الناقة

مراجع التحقيق

- 1 - الازهرية في علم الحروف ، على بن محمد النحوى الهروى ، تحقيق عبد المعين الملوحي (دمشق : م .
مجمع اللغة العربية 1391 هـ - 1971 م) .
- 2 - شرح الفية ابن مالك لابن الناظم ، باعثناء محمد بن سليم اللبابيدى (بيروت : م .
القديس جاورجيوس 1312 هـ) .
- 3 - شرح التسهيل لابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد (القاهرة : م .
سجل العرب 1974 م) ط 1
- 4 - كتاب سيويوه (بولاق : م .
الكبرى الاميرية 1316 هـ) .
- 5 - اللامات لابي القاسم الزجاجى ، تحقيق الدكتور مازن المبارك (دمشق : م .
مجمع اللغة العربية 1389 هـ - 1969 م) .
- 6 - مشكل اعراب القرآن لى ابن ابى طالب ، دراسة وتحقيق حاتم صالح الضامن (بغداد : م .
وزارة الاعلام 1395 هـ - 1975 م) .
- 7 - المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة : م .
دار الشعب) .
- 8 - مفتى اللبيب لابن هشام الانصارى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد (القاهرة : م .
محمد على صبيح واولاده) .
- 9 - همع الهوامع لجلال الدين السيوطى (بيروت : م .
دار المعرفنة)

دخيل أم أثيل؟

-8-

الأستاذ عبدالحق فايز

الطريقة :

المذهب المعنوي أي السيرة والحالة وما إلى ذلك . قالوا « فلان حسنُ الطريقة أي المذهب » . ثم صارت الطريقة تعنى مجازيا : عمود المظلة - وطريقة القوم : شريفهم أو أشرانهم وأماثلهم وخيارهم ، أي أنها تعنى المفرد والجمع . واستعارة عمود المظلة لشريف القوم تشبه تولهم حديثا عمدة القرية وعميد الكلية .

أما في الإرامية فإن (طرقتو) التي تعنى الشريف والممتاز إنما تمثل المرحلة الأخيرة من هذه التطورات ، بعد أن تمت الطبخة في العربية

الطائفوت :

رئيس عقيدة ضلال ، شيطان ، صنم ، أر : (طوهوتو — بالمين المهملة : to'outo) : ضلال غش .

واضح أن الكلمة من الطفيان . قالوا « طفى الماء والبحر : ارتفع وعلا على كل شيء فاخترقه » * ونخالها تصحيفا ، أصله « فاجتره » ، ثم استعملت الكلمة مجازا بمعنى : اشتط وتجبر أو على تعبير المعجم « تجاوز القدر وارتفع وعلا في الكفر » ، والأصل في رأينا هو مطلق التجبر ثم شمل الكفر والضلال .

ثم كُسمت الكلمة بالثناء فصيغ (الطائفوت) على غرار اللاهوت والناسوت وزنا ، أما اشتقاقنا فيقول

شريف القوم وأمثلهم ، أر (= وهي بالإرامية) : (طرقتو : troqto) شريف - ممتاز .

الكلمة من (الطَّرَق) أي السَّق أو الضرب بالطرقة . وهذه من الرّسّ الصوتي (طَقَّ) الذي يحكى لنا صوت الدق أو ما هو من قبيله . وقد اندثرت (طق) معجيبا لكنها ما تزال حية تسمى في الدارجات - بالمصرية يقال : « من طق طق إلى سلام عليكم » أي منذ دق الباب إلى حين المغادرة .

وتسمية الشريف بالعربية (طريقة) له مبرراته ، فإن تولهم طرقت الباب يعنى دققته ، ومنه صار (الطارق) يعنى الزائر الذي يدق الباب أول الامر ، ما يدل على أن الكلمة حضارية ولعل منشأها اليمن القديمة . ثم تخصص الطارق بالزائر ليلا ولو بدون طرق باب ، بل ولو لم يكن هناك باب يطرق (في حالة الضاربين خيابهم في عرض البدياء) . ومن هنا قيل طرقت القوم : زرتهم ليلا . وسميت الجهة التي يأتي منها الزائر (طريقا) ، وتعريف الطريق بتعبيرنا شخصا هو : المذهب أو المآلّي ، أي المسلك الذي يأتي منه المرء أو يذهب فيه . وقد سمّوه كذلك : (الطريقة) التي صارت بالاضافة الى هذا تعنى :

* لسان العرب — طبعة « دار لسان العرب » بيروت

اللّفويون أنه من طَفَيّوت من بآب جبروت وملكوّت
ووزنهما .

وتعددت تعاريف الطاغوت :

« قيل — كل معبود من دون الله : جِبْتٌ وطاقوت ،
« وقيل — الجبت والطاقوت : الكهنة والشياطين ،
« وقيل — الطاغوت الشيطان أو الكاهن .
أو كل رأس في الضلال .

« والطاقوت بمعنى واحد في هذا الباب » .

« الحديث : لا تحلفوا بآبائكم ولا بالطواغى
(جمع طاغية) وهى ما كانوا يعبّدونه من الأصنام
وغيرها » — اللسان : الطواغيت من (الطواغى) أذن .
ومن ثم ظهرت الكلمة في الآرامية بمعنى الضلال
والغش . ولعلها كانت قد انتقلت الى الآرامية عن طريق
الهجرات العربية المتوالية من مختلف أطراف الجزيرة
الى الهلال الخصيب ، ان لم تكن موجودة في لغة
الآريين منذ غادروا العربية هم أنفسهم .

الطليحة :

ورقة الكتابة . آر : (طليحو : tliho) : رقيق ،
مستطيل .

الطلع ائله الطلع ، وهو لغة فيه أيضا ، والطلع
من الطلوع وهذا من (اطلّ واطلّ وأهل) الى آخر
ما هناك مما لا يعنيننا هنا حديثه ، لكن يكفينا الاتّناع
بأنّالته في العربية ، لان ترسيسه امر بطول .

لقد فسروا الطلع في الآية « وطلع منضود »
بأنه الطلع وفسروه بأنه الموز ، وكلاهما صواب ،
فالوز طلع فعلا ومنضود حقا على شجرته في مثاكيل ،
فليس مستغربا ان يكون العرب اطلقوا الطلع على الموز
ولو أنهم قد اطلقوه على شجر آخر أيضا من باب
الاستمارة .

وورق الطلع ، الموز ، رقيق ومستطيل كما هو
معلوم شبيهه بالقراطيس فمن المعقول أن يستعملوا
(الطليحية) بمعنى ورق الكتابة كاستعمالهم كلمة
(الورق) نفسها التي كان معناها أولا ولا يزال :
(ورق) الشجر ، ويلاحظ أنهم لم يستعملوا (الطلع)
لورق الكتابة بل (الطليحية) اى المنسوبة الى الطلع ،
لان الطلع نفسه لا يصلح للكتابة .

ومن ثم يكون ظهور الطلح مجازا بصورة
(طليحو) في الآرامية بمعنى : الرقيق والمستطيل ،
طليميا ومعتولا .

الطاعسون :

آر : (طوعوتو to'outo — بالتاء الثنائية) :
الذاهب بشخص أو شيء .

لم يذكر الاب نخلة الذي ناقش كتابه « غرائب
اللغة العربية » ما هو المعنى العربي المفروض أنه
مقتبس من الآرامية ، ربما لان معنى الطاعون معروف
في العربية وهو الوباء أو الموت من الوباء ، الذي لا
يحتاج الى شرح . وعلى هذا يكون تصده ان هذا
المعنى مقتبس من معنى الذهاب بشخص أو بشيء ،
في الآرامية .

ان للطنن أكثر من معنى في العربية ، وتعقيب
تطور معانيه يرينا كيف انتقلت للكلمة من معنى الوخز
الى معنى السير الذي يقارب معنى الذهاب في الآرامية .

فقولهم طعنه بالرمح يعنى : وخزه ، ثم قيل
عن الناقة « طعن ابنها اليها : نَهَسَ وشخص برأسه
الى ثديها كما يطعن الحائط في دار فلان اذا شخص
فيها » .

وفي مرحلة ثالثة قالوا « طعن فُصْن من اغصان
هذه الشجرة في دار فلان : اذا مال فيها شاخصا » .
ومن ثم صار الطمن يعنى « الخول في الشيء » .
ثم قيل « من ابتدا بشيء أو دخله فقد طمن
فيه » .

ومن هنا قالوا « طعنت الليل : سرت فيه » وكان
المقصود : دخلته . وهكذا انتقل المعنى من الدخول
الى السر ، وعندها قالوا « طمن الفرس في العنان
اذا مدّه وتبسّط فيه » .

والذى يبدو ان هذا منشأ (طوعوتو) في الآرامية
بمعنى الذاهب بشيء أو بشخص .

أما (الطاعون) في العربية فقد جاءت تسميته
من الدمايل التي يحدثها في الاجسام كأنها الطعنات .

الطفيل (زنة الطحين) :

ماء كدر يبتى في الحوض ، آر : (طفيلو
tfilo) : دنس .

نار توتد في حفرة . أما الدارجة الموصلية فتطلق المطل (كالمقل) على خبز من عجين لين القوام لا يوسعونه بالمرتاح بل باللطم تبادلًا من راحة كك السى الكف الاخرى مع تكرار ذلك مرارا وتدوير العجينة اثناء ذلك ومطها . حتى تتسع وتصيح رغيفا كبيرا رقيقا ، وهذا النوع يخبز على (الصاج) لا في التنور (وقد كان هذا عند من يصنعون الخبز في بيوتهم كما كانت العادة ، ولم يكن يشتري الخبز من السوق سوى الفقراء والغرباء) .

وقد انتقل المعنى الخاص في (المطل) من ذلك الخبز الى معنى (المَطَّ) عامة . . وصار (المَطَّ) : « المضروب طولاً ، اى الحديد والسيوف المضروب طولاً » - (اللسان) .

لكن معنى الخبز الموصلى لم يبق منه شيء في ذاكرة المعاجم ، وان كان ثمة ريب في أن استيلاد معنى المضروب طولاً قد نشأ من ذلك الخبز فان (اللسان) يقول « الليث : كل محدود مطول » ، ومن ذلك قولهم « مطل حبلاً : مده » ، وادل من هذا على ائالة خبز (المطل) في الفصحى (بالرغم من ائثاره في المعاجم) ان هذه الفصحى قد رخمته فاشتقت منه (المَطَّ) ثم (المَدَّ) ، واذا أضفنا قول الصحاح « لطلت الحديدية اذا ضربتها ومددتها لتطول » اتضح لدينا لماذا اشتقوا (الطول) ولا سيما ان لفظة (المطل) في الفصحى تعنى الطول ايضا .

اما دليل قولنا أن المطل مقلوب من اللطم فهو ان العرب قلبوا (اللطم) قلبه اخرى فنطقوه (الطل) ايضا ، بمعناه .

واما معنى (طولو) الارمية اى الخبز اللين فأصله كما هو بين ان عجين خبز المطل هو اللين كما تقدم ، ليسهل (تمطيته) باللطم .

لا نجد هنا بأسا بالاستطراد قليلا الى قول العرب « مَدَّ الحبل : مطله » و « مطل الحبل : مده » ، ومنه قيل « مته مَتَّ : مَدَّه » ، فمن هذا المت اشتقوا (المتر) يوم قالوا « متر الحبل ونحوه : مده » اى ان المتر ائله المت وهذا ائله المد ، وهذا ائله المط . .

ومن هذا المتر اى مَدَّ الحبل الذى كان وسيلة الامم والمهندسين لقياس الطول وذرع الارض ، نشأ المتر (mètre) بالفرنسية الذى اقتبسته أمم كثير عديدها .

تسلسل المعنى في العربية واضح . فمن الطفل (الولد) قالوا قديما « ائبته طَفَلًا (بالتحريك) وذلك بعد طلوع الشمس ، أخذ من الطِفْل الصغىر » - (اللسان) . . اى أنهم شبهوا الشمس عند طلوعها بالطفل عند ميلاده .

ثم قالوا طَفَلت الشمس طفولًا (كخرجت خروجًا) وطفَلت طفيلًا : دنت للغروب ، وذلك فيما يظهر لضعف ضوئها عند الغروب كوقت الطلوع .

ومن بعد هذا صار طَفَلُ المَشيى - (بالتحريك) يعنى : « آخره عند الغروب ، اى اختلاط اول الليل بضوء النهار » . . ويتعبير آخر : اعتكار ضوء النهار .

واعتكار الضوء استعملوا له (الككر) ايضا كما في الآية « واذا النجوم انكدرت » ، وكما في ككرة العين ثم ككرة اللون والماء . .

ومن الماء (الككر) الباقى في الحوض صار الطفل (بالفتح أو الضم) : الطين اليابس ، ذلك أن الحياض حين يجف ماؤها الككر يصبح طينا . . ثم يابساً .

اذن فان (طفيلو) بمعنى الدنس في الارمية هى المقتبسة من (الطفيل) العربية .

الطَّلْمَة (زنة الظلمة) :

خبزة ، ار : (طولبو : toulmo) : خبز لين

لطيته لطما : ضربته بالكف مفتوحة ، اى براحة الكف .

واللطم ينطق بالمراتية (اللط) ايضا وهو نصيح وهو ائل اللطم عملا . وفي الفصحى لَطَّ باباً : سدّه ، ولا بد ان اصل المعنى قد كان : صفق الباب اى سدّه بعنف .

و (اللط) كلمة صوتية تمثل رنة اللطمة على الوجه أو الكتف أو نحو ذلك .

والدارجة الموصلية تحل لنا مشكلة إطلاق الطَّلْمَة (بالضم) على « الخبزة التى يسميها الناس المَلَّة (كالمَلَّة) وانما الملة اسم الحفرة نفسها » - (اللسان) . . ذلك بانهم كانوا قديما يخبزونها دلى

هو ولد البغل والحصار والناقة والشاة والمَعزَى ،
وجمعه ائلاء . والغريب بين كل هذه المجموعة من
أولاد الحيوان هو ولد (البغل) وهو أول ما يذكر
« اللسان » من الأئلاء ، مع أن البغال تولد ولا تلد
كما هو معروف . ويقول المعجبون أن أولاد البهائم
هذه إنما سميت ائلاءً لأنها تتلو أمهاتها أى تتبعها ،
لكن البغل لا ولد له يتلوه . ثم لا أدري علاوة على ذلك
لماذا لم يقولوا ولد (البغلة) ولو أنها هى الأخرى لا
ولد لها . أيضاً كان الأمر فالصواب هو البغل
الولد ، أى الصغير ، يتلو أمه الأتان أو الفرس .

بعد تسمية الولد من هذه اللبونات (تلوا) لا
نحتاج الى مزيد تأثيل وتاويل ويحث لنكتشف أن
(التلو) هو الذى نشأ منه اسم (الطلوة) - بالكسر :
الصغيرة من الوحش ، ثم الطلوا ثم الطلأ (وكلاهما
بالتفتح) بمعنى « ولد الظبي ساعة يولد ، والصغير
من كل شيء » فى العربية ، ثم (طليو) بمعنى الطفل
والصغير بالسن فى الآرامية .

ولا يجوز أن نختم هذه الكلمة دون أن نشير الى
أن (الولد) و (الطفل) أيضاً من مؤيدات الطو
والطلو .

الطلوة (كالتسوة) :

الصغيرة من الوحش .

يرى المؤلف أنها من (طليو) الآرامية آتفا ، وقد
راينا توأ أنها ليست كذلك .

الطليي (زنة الصبي) :

الصغير من أولاد الغنم .

يرى المؤلف أنها من (طليو) الآرامية كذلك ،
وما هى كذلك .

المطمورة :

حفرة تحت الأرض يوسع أسفلها لحفظ الحبوب .
ار : (مطمورتو : matmourto) .

نمسك سلسلة التأثيل من لفظة (غم) ، فقدمنا
قالوا غم شيئاً : فطاه . ومنها تولدت : غمد وغمير
وغمس وغمش وغمص وغمض وغمأ وغموا ، وغمى
غمينا ..

على أن الاقتباس الأوربي أقدم من ذلك عهداً
مذ وردت الكلمة فى الإغريقية واللاتينية . ففى هاتين
اللغتين metera : مقياس إغريقي للسوائل يسع
نحو تسعة غالونات انكليزية . وإذا ظن القارئ أننا
ابتعدنا عن الطول والمد والمتر ، فإننا واجدون نفسى
اللاتينية هذه المعانى أيضاً فى قولهم metor : يعين
حدود البقعة ، أو يقيس بوجه عام . ومنها صاغنا
mensor . يقيس ، ومن يفرع الأرض .

ثم هم توسعوا فى المعنى فى مثل mensura
مقياس ، مكيال ، طول ، حجم ، كثافة . ثم قياس
أى شيء طولاً أو حجماً أو كثافة أو قياس أية من
خصائصه .

ومن هذا ظهرت فى الفرنسية والانكليزية صيغة
measure ومختلف اشتقاقاتها .

الطلا والطلو (زنة الصفا والصفو) :

ولد الظبي حين ولادته . ار : (طليو : talio) :
طفل صغير بالسن .

نبدأ من (الأول) وهو فى الأثل من فعل آل يؤول
أولاً : رجوع وارتد ، و (الأول) اسم تفضيل من الأثل
أى العائد المرتد ، وكأنهم تصدحوا بصيغة الأول :
الأسرع عودة ورجوعاً ، فمن هنا صار يعنى :
« السابق المتقدم على غيره » .

ثم صيغ منه فعل أول يأول أولاً (كمرح يفرح
فرحاً) : سبق (أى صار الأول) .

ثم قالوا وآلى يوالى بين الأمرين : تابع ، ثم
توالوا توالياً : تتابعوا ، ومثله تنالت الأمور تتاليا :
تلا بعضها بعضاً .

ويلاحظ أن فعل (آلا يآلو) يعنى : تصر وأبطل ،
أى عكس معنى السبق الذى تقدم ذكره . ونظن انقلاب
المعنى على هذا الوجه قد جاء من قولهم توالوا وتتالوا :
تبع بعضهم بعضاً ، فقد كان أصل المعنى : (سبق)
بعضهم بعضاً . وهذا يعنى بطبيعة الحال : تأخر بعضهم
عن بعض .

فهكذا أصبح فعل (تلا يتلو) يعنى : اتبع ،
فهو تال ، ومن ثم قالوا آلتت الناقة : تلاها ولدها ،
أى تبعها ، فعندها اشتقوا (التلو) بالكسر ، قالوا

مثل الاولى مؤنث الاول . كما ان (الطوبى) وردت صيغة جمع للطيبة (كالسيدة) .
ومنها استحدثت الواوية (طوبى) التي ظهرت في الازمية بصورة (طوبو) وبمعنى واحد هو السعادة ، من بين تلك المعانى العربية الكثيرة .

الطوباي :

يقول المؤلف انها من الازمية (طوبونو: toubono)
وتقول انها من (طوبى) التي عرفنا منشأها العربى توا .

الطيطوى (زنة نينوى) :

نوع تطاة . ار : (طيطوس : titos).
التسمية صوتية ، أى ان هذا الطائر سُمى بذلك من صوته كما سُمى العصفور والزرزور والصدرد والقلق والوتوق ، كل بصوته . وكنت في الموصل اسمع بالليل طائرا يمرّ في الفضاء صائحا في الظلام (ويط ويط ويط) فتقول النساء (عشتي وجيتي ، عشتي وجيتي) استبشارا وترحيبا بموسمها وهو موسم الحصاد . ويعتقدن انها بشيرة خير .

وتد توسع العرب في استمارة اسم (الطيطوى) للخفاش وهو طائر ليل أيضا ، ولبعض طيور النهار كالباشق « وطائر لا يفارق الأجسام وكثرة المياه » ..

الازمية لفة عظيمة خدمت البشرية وحملت مشعل الحضارة ترونا طوالا ، وحلت محل البابلية مخلفتها كلغة دبلوماسية بين مختلف اقطار الشرق الاوسط . ونحن اذ نقول انها اقتبست من العربية أو انها بنت العربية لا نعنى الحظ من شأنها ولا تناسى فضلها . لكننا لا نؤمن بان كل كلمة مشتركة بين اللغتين ائلهما ارمى ، ولا سيما الحضارية منها . والبابلية اقدم من الازمية وأكثر مساهمة وابتكارا في المضمار الحضارى ، وهى مع ذلك مقتبسة من العربية وبنيت العربية . فاما ان العربية اقدم وجودا فأمر أصبح مسلما به لدى العلماء المعنيين ، وأما انها الاسبق حضارة أيضا فأمر نعتده شخصا وقد برهنا عليه في فصل « العرب اول الفلكيين » وفى فصل « عشتار » * .. وفى مناسبات ولحات لغوية أخرى .

ومنها تولدت غمط وغمطى وطمى (طفيا) وطمبا (طموبا) وطمى (طمبيا) . وكما نشأت (غمر) من (غما) نشأت (طمر) من (طما) .
ومن امثلة تبادل حرفي الغين والميم في طمى وطمى :
تغامزا وتلامزا ، الغيرة والميزة ، غمطط البحر وغمطط (ارتفعت أمواجه) .

ثم ان طمرت شيئا دفنته وخباته ، وطمرت بئرا دفنتها ، فمن هذا نجمت (المطمورة) أى المدفونة بمعنى « الحفيرة تحت الارض يطمر فيها الطعام والمال أى يخبأ » .. ومنها ظهرت في الازمية (مطمورتو) بنفس المعنى وبصيغة التانيث كذلك .

طوبسى :

ار : (طوبو : toubo) : سعادة .
إنها من (الطيب) وهذه من (بَطَّ) جرحا : شقه ، ومنه نشأ (الطب) أى فن المعالجة .
بالمعراية يقال (طاب) فلان بمعنى شفي من مرضه ، وهو (طيب) أى حيّ ضد الميت ، وكذلك بمعنى ضد الخبيث ، وبمعنى اللذيذ . ومن هذا وذاك نجد في الفصحى « طاب شيء طيباً وطساباً وطبيسة وتطيباً : لذّ وزكا وحسن وحلا وجلّ وجاد . وطابت الارض : اكلت ، وطاب عيش فلان : فارقه المكاره ، الخ » .. و « الطوبى : الطيب (بالكسر) .. والغبطة والسعادة والحسنى والخير وشجرة في الجنة أو الجنة بالهندية ، ويقال طيبى أيضا بالياء ، وطوبى لك .. الخ » - (قطر المحيط) .

والمعجم تدرج (طوبى) في سباب الياء أى (الطيب) لا فى (الطوب) مما يدل على ائلهما ، ولو ان بعضهم يظن أنها واوية لا غير . من ذلك « قال ابن جنى : وحكى أبو هاشم سهل بن محمد السجستاني فى كتابه الكبير فى القراءات ، قال : قرأ عليّ امرأى بالحرم : طيبى لهم ، فأعدت فقلت طوبى ، فقال طيبى ، فأعدت فقلت طوبى ، فقال طيبى . فلما طال عليّ قلت طوطو ، فقال طي طي ! »

لهذا يعنى أن بعض العرب ما كان يستطيع أن ينطقها الا بالياء ، مما قد يؤيد أنها الاثلى . وتذكر المعاجم انها مؤنث (الأطيب) ، ويحتمل أن هذا منشؤها فعلا ،

* كتابنا « تاريخهم من لغتهم » .

اللاتينية والاربيقية بصيغة : typhon وبالانكليزية
تديما : عواصف بحار الهند ، وحديثا : عواصف بحار
الصين (بصيغة typhoon) . وفي الفارسية ايضا
يطلقون على العواصف والامطار كلمة (طوفان) .
وكل هذا مرجعه (الطفو) الذى ائله (الطمو)
كالذى تقدم بنا بيانه .

عالمه يعولُه :

قام بمعاشه ، ار : (عول : 'ol) : اطعم ،
آل يؤول آولآ وماآلآ : رجح . ومن هذا آل الرجل :
اهله وعياله ، وتعتقد ان اصل المعنى قد كان بيته
الذى يؤول اليه ، اى مآله وموئله . ومن (آل)
اشتقوا (الهل) ثم (العائلة) ، ومن ثم (عيال)
الرجل : الذين يتكفل بهم من اهله ، والعيال بالمصرية :
الاطفال ، مفردهم العيل (كالتيد) . وبالمفريسة
العيالات : النساء .

وطبيعى بعد هذا ان يقولوا (عالمهم) اى :
تكفل بمعيشتهم ، وعال فلان بمعنى كثر عياله ، وبمعنى :
افتقر أيضا .

العباءة :

ثوب مفتوح فى مقدّمه يُلبس فوق سائر الثياب .
ار : (عبويتو : 'boyto) : رداء ، من (عيبسو :
'abyo) : كثيف .

هل تصدقون ان اصل الحكاية : عواء ابن آوى ؟
اى لعمرى . قالوا وَعَوَع ابن آوى : صات .
ثم شمل المعنى كلا من الكلب والذئب ، بل وبنى جلدتنا
البشر ايضا ، يوم قيل وعوع القوم ، ضجّوا واجلبوا !
و (الوّعواع) : « صوت ابن آوى .. وجماعة
الناس والقوم اذا وعوعوا ! والمهذار ، والديديبان » .
ثم صار (الوّعوع) وهو ابن آوى يطلق كذلك
على « الخطيب البليغ » !

ثم قالوا وَعَت الأذنُ وَعِيًا : سمعت .
وَوَعِيَت الحديث أو الشيء : حفظته وتدبرته ،
تبلته ، جمعته ، حويته .

ويعد (جمعته وحويته) لا عجب ان يقولوا
أوعيت الزاد أو المتاع : « جعلته فى (الوعاء)
وجمعته فيه » .

فيما يخص كلمتنا المعتيدة (الطيطوى) لا نصرّ
على انها عربية لكننا نرجح انها كذلك ترجيحاً قويا ما
دام هذا الطائر موجودا مع صوته فى المعربة بدليل
وجود اسمه عند العرب . وقد سموه كذلك الطواط
والطواط (بالضم) . فان صح ذلك فطبيعى ان الكلمة
كانت موجودة فى الارمية قبل انسلاخها من العربية .

الطُوف (زنة الخوف) :

شبه سفينة من قَرَبٍ منفوخة او غيرها — ار :
(طَوْوَو : tawfo) من (طوف : tof) : طفاء .
فى الدارجات العراقية (طاف يطوف) تعنى
طفا يطفو طفوا ، والمصدر بالعراقية : (طَوْفان) زنة
خفقان ، وربما كان هذا ائل (الطوفان) — بالضم .

وائل الكلمة طما طموا وطمى طميا . ولا يحق
للقارئ ان يتعجب من ابدال الميم ناءً ، فاننا كثيرا ما
نجد التبادل بين هذين الحرفين فى مثل : قطم وقطف ،
خرش وخرفش ، زؤام وزؤاف ، قرم وقرف (قشر) ،
النامة والنانة ..

ويبدو ان قلب الطفو الى الطوف تديم فى العربية،
بدليل قول المعجم ان « الطوفان من كل شيء : ما كان
(محيطا) مطبقا بالجماعة كلها كالفرق الذى يشتمل
على المدن الكثيرة . والقتل الذريع والموت الجارف
يقال له : طوفان » من هذا صار الطوفان معنى الاحاطة
والدوران .. ومنه (الطواف) حول الشيء .

لكن معنى الطفو الذى بقى فى الدارجات هو
الذى سُمى منه (الطوف) وهو الرمث المصنوع من
القرب المنفوخة او القصب او الخشب او غير ذلكم ،
لانه يطفو على وجه الماء .

الطوفان :

ماء او سيل مفروق ، ار : (طَوْوونو tawfouno) :
فيضان ، مطر شديد جدا ، من (طوف : tof) :
فاض النهر .

بالاضافة الى ما تقدم من تعريف الطوفان تذكر
المعاجم ما خلاصته انه : الماء الذى يغشى كل مكان ،
والمطر الغالب الذى يغرق من كثرته . يغشى كل
شيء ، وشدة ظلام الليل ..

ثم صار يعنى : الاعصار والعاصفة فى

ثم ان (اوعيت) بالياء المثناة صارت (اوعبت)
بالياء الأحادية ، ومن امثلة التبادل بين هذين الحرفين :
تَرَيْتُ وترَيْتُ ، وَرَيْتُ عن الشيء وَوَرَيْتُ ، رَيْتُ الولد
وَرَيْتَهُ ..

والوعب : إدخالك الشيء في الشيء ، ووعب
الوعاء شيئاً : وسعه .

حينئذ ظهر قولهم (عبوت) المتاع : هيأته ،
ومثلها (عبأته) بالهمز .

و (العبأة) بهذا سميت فيما نعتقد لانهم
ولا سيما البدو والقرويين بل وكثيراً من الحثالين في
المدن ايضاً - كانوا وما زال بعضهم يعينون فيها المتاع
ثم يحملونه على كواهلهم ، وهى تسمى (العباء)
ايضاً بالذكور ولعله اسمها الاول مصوغاً من (الوعاء)
بقلب وإبدال .

و (العيب) : الحمل الثقيل من أى شيء كان .
ويبدو كان المقصود بهذه الصيغة قد كان ، ملء عباءة ،
اول الامر ، ثم أطلق على كل ما يستقل الانسان التكلف
به من مادة أو معنى .

هذه الكلمة الأعرابية ، التى ترجع بنسبها العريق
الى ابن آوى العربى ، لم تنتقل الى الأرامية فقط
بصيغة (عبويتو) ، بل انتقلت قبل ذلك الى أوربا حيث
نجدها في اللاتينية بصورة (هابيت : habit) .
ويظنون انلها (habere) أى : امتك وامسك . لكن
صيفتها الإنكليزية (have) توحي أنها من (حوى)
نطقوا واوها في بعض اللغات بآءاً كما في اللاتينية
والإيطالية ، وفي بعضها فاءاً مخففة (v) كما في الإنكليزية .
و (حوى) ايضاً انلها (عبو) .

ثم تسربت عباعتنا الى بعض اللغات الأوربية
الحديثة بصيغة abito بالإيطالية و abit
بالفرنسية القديمة و habit بالفرنسية الحديثة .
وكانت تعنى العباءة ثم اللباس بوجه عام ثم السكّن
في هاته اللغات وغيرها من لغات حديثة وقديمة
وبعضها منقرض كالكتنية . أما بالإنكليزية فان habit
ما زالت تعنى العباءة والشملة ونحوها من الأكسية
الفضفاضة التى تُرتدى فوق الثياب ، وأما السكنى
فصيفتها الإنكليزية inhabit .

فهذا كله قليل من كثير من الفضل (وعوة)
ابن آوانا ذلك . ولها مناج لغوية خطيرة أخرى خارجة

عن صدننا . فعسى الا يحتقر قارئنا الكريم بعد اليوم
صوتا لغويا مهما لاح له تافها خسيس الشأن . فان
الالفاظ اللغوية كالبشر طالما نبغ عظيم منهم في العالم
كان في طفولته خاملاً أو غيبياً ، أو متواضع النسب ،
حتى لم يكن بالذى يرجى منه في الظاهر خير .

العبر (كالتبر) :

الشاطيء . ار : (عُبرو : ebro) : أرض على
شاطيء نهر .

معنى الماء موفور في مادة (العرب) و (العبر)
و (الربيع) في العربية . ولعل أصله من الربيع حيث
قالوا رُبِع القوم (بالمجهول) : أصابهم مطر الربيع ،
وكذلك رُبِعَت الأرض ، فهى مربوعة .

أما في مادة (ع ر ب) فان العَرَب (كالطرب) :
هو الماء ! ثم ان هذا العرب نفسه والعَرَب (كالحرص) :
الماء الصافي . وعَرِبَت البئر (كمرحت) : كثر ماؤها ،
وعَرِبَ النهر : غبر ، فهو عارب وعاربة . والعَرَب
(كالشرس) : الماء الكثير الصافي . ثم العَرَبَة (كالحركة)
النهر الشديد الجري .

ومن مادة (ع ب ر) قيل عَبَرَت عَيْنُهُ (كضربت) :
سال دمعها ، أى ماؤها ، والقبرة : الدمعة (بوزنها) ،
وجمعها عبرات (ومنها عبرات المنفلوطى) !
وقالوا عبرت بفلان الماء وعبرت النهر أو الوادى
عبرا (بالفتح) وعبوراً : قطعته وجزته من عبر الى
عبر .

ومن هنا جاء عبر الوادى (بالفتح أو الكسر) :
شاطئه وناحيته (أى المكان الذى ينتهى فيه السير على
اليابسة ويبدأ العبور) .

أما في الأرامية فقد تطورت (عبور) مرحلة أخرى
نصارت تعنى الأرض المجاورة لشاطيء النهر ، من باب
تسمية الشيء بما يجاوره .

عَدَد (بفتح فضم) :

— الشيء : كان مَعَدّاً . ار : (عدت : tad) .

ان قوله « كان معدّاً » يكى للدلالة على ان
انل (عدت) هو (أعدت) . أما الانل الاقدم فهو (العدت) .
قالوا عدّ الدراهم : حسبها واحصاها .

وكان فلان في عداد القوم : « اذا كان ديوانه
معهم ، أى يُعَدُّ منهم في الديوان » .

ثم اعتد إعتادا : صار معدودا .

ثم شيء لا يُعتدُّ به : لا يعدُّ ولا يلتفت إليه .

ثم اطلقت على السرعة كذلك ، لان العربية ذات العجلات أسرع . وكل هذه المعاني معجمية .

وقد جاء هذا المعنى فيما نرى من انهم عند ما كانوا يعدون الاشياء كان المشتري يرفض الرديء منها فيستقونه من المعدودات ، او لا يعدونه معها . ثم اعده للامر إعداداً : هياه له واحضره ، ومنه استعد للامر : تهباً له . ويظهر ان هذا قد نشأ من انهم كانوا يهيئون الاشياء الجيدة للمعد عند البيع لئلا يقع عليها الرفض الذي اشرنا اليه .

والعُدَّة (بالضم) : الاستعداد وما اعدته لحوادث الدهر من مال وسلاح . وقد نطقوها كذلك (العُدَّة) — زنة العُدَّة — كما نطقوا فعل اعدَّ إعداداً (اعتد إعتاداً) بنفس المعنى اى التهيئة والتحصير . ولا ندري لماذا ذكر المؤلف صيغة اللزوم (عند) واقتصر عليها . كما انه لم يذكر الصيغ العربية الاخرى بدعوى انها (مقبسة من الكلمة الاربية) مثل العتاد ، والفريس العتد (كالوتد) : المعد للجري والمهمات ، وتمتد فلان في صنعمته (كتردد) : تأنق فيها .. كما جرت عادته في الالفاظ الاخرى .

العَجَلَة :

الدولاب . ار : (عَكل : gal) : كان محوراً ، من (عَكل : 'ogel) : تدحرج .

الأعجر كل شيء ترى فيه عقدا ، فلهاذا قالوا الرجل الاعجر : الواضح العَجْر (بالتحريك) اى العظيم البطن . واذا اضفنا قولهم تَعَجَّرَ بطنه : تمكَّن ، اى صار ذا عَكنَ (زنة مَضْر) وهى جمع المَكْنَة (كالعقدة) : اى ما تفضن وانطوى من لحم البطن .. نعم اذا اضفنا هذا نهض امام أعيننا إعلان (دنلوب) لأطر السيارات ! وهو صورة رجل بطين يتكون جسمه من أطر (جمع إطار) بعضها فوق بعض منها الصغير ومنها الكبير حسب موضعها من الجسم . والأطر هى (العجلات) بطبيعة الواقع .

وعند ما نشأ (العَجَل) من (العَجْر) صارت من معانى (العَجَلَة) : كارة الثياب (تشبيهاً ببطن دنلوب) ، والبكرة العظيمة ، والدولاب المستدير ، ومن باب تسمية الكل بالجزء اطلقت العجلة كذلك على عربة الحمل ذات العجلات يجرها الثور . ومن

ان العربية المعجلة (= ذات العجلات) اختراع شومرى ، لكننا رأينا كيف تطورت الكلمة في العربية الى حد العجلة بمعنى الدولاب . ومنها اقتبست الاربية الفعل بمعنى التدحرج والاسم بمعنى المدور . لكن يظهر منطقياً ان العرب لما عرفوا تلك العربية ذات زمان اطلقوا عليها اسم العجلة . وهنا ايضا تسقط حجة الحضارة في الاقتباس اللغوى لان معنى العجلة هذا الاخير غائب في الكلمة بالاربية .

العِدَّة (كالفرد) :

الماء الجاري لا ينقطع . ار : (عدويو : doyo) : جريان مياه البحر ، من (عدو : 'do) : جرى .

ان هذا الائل الأرمى (عدو) يرشدنا الى ائله العربى وهو (العَدُو) — زنة البَدُو — فقد قالوا عدا رجل او شيء عدواً : جرى . وهذا ائله (العَد) اى الاحصاء الذى تقدم حديثه . ومنه قالوا فلان فى عداد القوم (بالكسر) اى : واحد من جملتهم ، وبتعبير آخر : (معدود) منهم . ومن هذا قيل فلان عِدك او عدادك (كلاهما بالكسر) او عديك : اى قرينك ، وعادك (بالتشديد) : ناهك ، اى ناهضك فى الحرب ، ويلوح ان اصله : عدَّ نفسه نداءً او قريباً لك .

ومن هذا ظهر معنى العدوان فى قولهم عدا إليه : جرى ، وعدا عليه : ظلمه . وهكذا التقى معنى الجري ومعنى الاعتداء فى (عدا يعدو — عدواً وعدواناً) — ومن ثم صيغ المدو (بتشديد الواو) .

ومن معنى الجريان صار (العِد) (بالكسر) يعنى الماء الجاري لا ينقطع والقرن (بالكسر) ايضا ، وهو التقاء آخر للمعنيين .

العَدَان (مشدّد بالفتح او الكسر) :

سبمة اعوام . ار : (عدونو : dono) : وقت .

كان اولى من هذه السبمة الاعوام ان يفكروا ما نكره « القاموس » من ان (عدان الشيء بالفتح والكسر : زمانه ، وعهده ، او اوله وافضله) — فذلك أقرب الى المعنى الاربى الذى يريدون اليه .

موضع باليمن ، ويقال له أيضا (عدن آبين) «وهي بلد على سيف البحر في أقصى بلاد اليمن » .

وظهرت كلمة (عدن) في البابلية أيضا بمعنى السهل عامة والسهل العراقي المنبسط شمالي الخليج العربي . ويخيل لنا انها اطلقت أولا على تلك البقعة المرعة المستطبة ثم صارت تعنى أي سهل . وتلك هي المنطقة التي سميت « جنة عدن » التي تقع حسب « العهد القديم » على نهري حداتل (= دجلة) والفرات .

وقد نجم في العربية من العدن قولهم (عَدَا) البلد عذواً : طاب هواؤه ، والعذاة (كالفلاة) والعذية (كالخليفة) : الأرض الطيبة البعيدة من الماء والوخم ، واستعذى فلان مكانا : وانقسه واستطابه .

ثم ظهر فعل عذب عذوبة : أي كان عذبا ، والعذب : الطيب السائغ من طعام وشراب . واستعذبت طعاما أو شرابا : وجدته وعددته عذبا ، أي مثل استعذبت المكان (بالياء الفنائية) .

العرب :

الرحى . الطاحون يديره الماء . أر : (عربو : arbo :) : دولاب . طاحون مُدار .

لا نعرف كيف ينطق هذا (العرب) لانه ورد في كتاب الاب نخلة غير مشكول . ولم أجد الكلمة في اللسان ولا في القاموس (المحيطين) ، وربما فاتنا عن نظري بسبب الفوضى (الضاربة أطنابها) والمزعجة في أرجائها لعدم ترتيب الصيغ والاشتقاقات بله المعاني ، فيها . على اني لم أجدهما في المعجمين المرتبين « اقرب الموارد » و « قطر المحيط » أيضا .

اية كانت الحال فان الطاحون الذي « يديره الماء » يذكرنا بالمعاني المائية في مادة (ع ر ب) ومنها ما سبق ذكره في (العبر) وفي (العَرَب) — بالتحريك : الماء وعَرِبَ النهر (كمرح) : غمر فهو عارب وعارية ، وعربت البئر : كثر ماؤها .

ثم العَرَبية (بالتحريك) : النهر الشديد الجري ، فان كانت لفظة العرب تعنى « الطاحون الذي يديره الماء » في أي معجم أو كلام عربي ، فلا يبعد أن يكون

« قال الازهرى : من جعل عدان فعلانا فهو من العد والعداد ، ومن جعله فعلا لا فهو من عدن . قال : والاقرب عندي انه من العد لانه جعل بمعنى الوقت » — اللسان .

نؤيد الازهرى في تأييله العدان من العد وتعليله ذلك بكونه من معنى الوقت . وقد رأينا عند الكلام على (اعتد) كيف قالوا ولماذا قالوا (اعتد شيئا) بمعنى هيأه واحضره .

فمن هذا جاء قولهم عدد المال تعديداً : جعله عدة للدهر ، أي هيأه لصروف الزمان . ومن هنا جاء معنى الزمن والوقت .

ثم صار العدان (بالتشديد) يعنى سبع سنين . وقد نطقوه بالتخفيف أيضا . ومنه قالوا « مكثنا عدانين (اثنتين) وهما أربع عشرة سنة » . وعدد السبعة منشؤه من كون العرب سبعميين أي يعمدون بالسبعة وبالسبعين — تأثرا بالكلدانيين الذين عرفوا من الكواكب السيارة سبعة فقسّموا الأيام اسابيع ، لكل كوكب يوم . *

ومن هذا وذاك ظهر في العربية معنى السبع السفين في (العدان) وفي الارمية معنى الوقت في (عدونو) .

عدن :

جنة عدن . الفردوس الأرضي . أر : (عدن : 'dan) من (عدن : 'den) : تمتع .

عدنت إبل بركان كذا : أقامت في المرعى . وقيل : صلحت واستمرات المكان ونمت عليه ولزمته نهى عدن . و « عدنان مشتق من العدن وهو أن تلزم الإبل المكان فتألفه ولا تبرحه . تقول تركت إبل بنى فلان عوادن بركان كذا » .

وربما كان الاصل العربي لكلمة (عدن) هو (مدن) بالمكان : اقام . ومن أمثلة تناوب حرفي العين والميم : عرن ومرت ، لفق ولقى ، قطع وقطم ، جذع وجضم . . . وانما جاء معنى استطابة المكان ولزومه في (العدن) من معنى الاقامة . . أي علاقة سبب ونتيجة . وربما من هذا جاء اسم العدن (كالبدن) :

* اوضحنا ذلك في كتابنا « هو الذي رأى — ملحمة قلميش » — حاشية ص 42 .

اسمه ناجبا من هذا النهر الشديد الجري ، الذى هو كما لا يخفى أصلح شئ تنصب عليه طواحين الماء .

عَرُوبِيَّة (زنة رسولة) :

يوم الجمعة . ار : (عربيتو : 'roubto)

كان يوم الجمعة يسمى عروبية قديما ، قبل الاسلام ، ثم سمي الجمعة ، يقول اللسان : « وكأنه ليس بعربى » ، ولا نعلم سبب هذا الشك فى عروبية الكلمة . ربما لانها موجودة فى الارمية وحسب .

تذكر المعاجم معانى كثيرة لمادة (عرب) ، فللنا الكثير منها فى بحثنا « تاريخهم من لغتهم - العربى » * ومن تلك المعانى : الإصحاح ، وردّ القبيح ، والاكل ، وفساد المعدة ، والتبدي (ضد التحضر) ، كثرة الماء ، الاستهجان ، الشراء ، النشاط ، السفن الرواكد . ومنها أيضا عروباء : السماء السابعة !

ولا يمكننا تحليل كل المعانى الكثيرة التى توردها المعاجم لهذه الكلمة لان الكثير منها قد ضاعت حلقات من تسلسلها .

والذين سموا السماء السابعة (عروباء) لسبب ما ، لا يستبعد منهم ان يسموا يوم الجمعة (عروبية) لسبب أو لآخر . ومهما يكن فان مادة (عرب) عربية خالصة لا شك فيها ، حتى لو افترضنا ان الصيغة ارامية .

العربون :

ار : (عربونو : 'arbouno).

اما هذه فلا ريب فى عربيتها ولا جدال .

من بين المعانى الكثيرة التى تجتمع فى مادة (عرب) قالوا : عربت معدته (كفرت) : فسدت . وعن عمد نذكر هنا هذا المعنى ، الذى يلوح كأنه خارج عن السياق . لكننا سنجد الصلة فيما بعد فى محلها . وقالوا اعرب فلان كلامه اعرابا : ابانه وانصحته ، واعرب بحجته : افصح بها ولم يتق احدًا ، واعرب المشتري : اعطى العربون - كما قالوا عرب تعريبا بنفس المعنى تقريبا : اى هدب منطته من اللحن ، واعطى المشتري العربون . وهذا الفرق اليسير فى

شرح معنى هاتين الكلمتين وأمثالهما فى المعجم العربى انما هو من اختلاف تعبير الرواة عن المعنى الواحد فيما يلوح من استقراء اقوالهم فى كل كلمة على حدة ، واحيانا يكون الفرق فى معنى الكلمة الواحدة نفسها ناشئا من استعمالها لدى قبيلتين فاكتر .

وينطق العربون بالفتح (كملكوت) وبالضم (كعصفور) وعريان (كبرهان) .

وجلي ان التصد من اعطاء العربون هو الانصاح من الرغبة الوكيدة فى الشراء لا نُكُوْلُ عنه ، اى إحكام عقد البيع . يؤيد هذا قولهم اريت معدته (كفرت) : فسدت ، اى مثل عربت . . وأرب العقد اريا (كضرب ضربا) : احكمه ، وأربت الشئ تاربيبا : احكمته ووفرته وكملته . . اى ان معنى فساد المعدة واعطاء العربون اجتماعا فى كل من الكلمتين . وبعبارة اخرى ان فعل (أرب) متطور عن (عرب) لفظا ومعنى ، بالاضافة الى إحكام العقد أو البيع فى معنى العربون ومعنى التاربيب . فلهذا ينطق العربون بالهمزة ايضا فى جميع حالاته السابقة اى : أربون (كملكوت) وأربون (كعصفور) وأربان (كبرهان) .

العرش :

كرسي ملك او رئيس عالي المقام ، ار : (عرسو : 'arso) : سرير - عرش .

اذا اردنا تأثيل (العرش) رجع بنا الى (الإرس) : الاصل الطيب ، ومنه صيغ (الإرس) : الاصل ، والامر القديم ثم المراث . وكانت لفظة (الإرس) تعنى الارض كما لا تزال بالانكليزية (earth) ومنها نجمت (الارض) ، وهى ما تزال تنطق بالالمانية (ارد : erd) .

ومن ثم صار (تعريس) المسافرين يعنى (التاربيص) اى النزول الى الارض او بتعبير المعجم عرس القوم تعريسا واعرسوا اعراسا : نزلوا فى السفر فى آخر الليل للاستراحة ثم يرتحلون . والموضع الذى ينزلون فيه عرس (كعرد) ومعرس (كمهذب) . ثم سارت العريسة : ماوى الاسد . وما الى ذلك من تطورات فى اللفظ والدلالة حتى صار العرش (كالدرس) يعنى : عمودا فى وسط الفسطاط ، «وحائطا بين حائطي البيت الشتوى يُسَقَّف ليكون البيت ادفا . . » - وذلك

* فى (اللسان العربى) العدد 10 - ج 1 - 1973 - ص 334 . . وفى كتابنا « تاريخهم من لغتهم » .

البيت : مُعْرَس (كمْهذب) . . وعْرَسَت للبيت تعريساً : جعلت له هذا العرس .

ثم قالوا عرّشت البيت تعريشاً : سقفته ، وعرشت للكرم : بنيت له عريشاً أى رفعت دواليه على الخشب ، وعرشت البئر : طويتها بالحجارة قدر قامة من أسفلها وسائرهما بالخشب .

ومن كل ما تقدم صار العريش : البيت يستظل به ، ومكّة ، ومركبا كالهودج وليس به ، وخيمة من خشب وثمام ، وما عرشت للكرم . ومن ثم صار (العرش) أيضاً : ركن الشيء ، ومن البيت : سقفه ، والخيمة ، والبيت يستظل به ، أو شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام ، والسريير الذى يجلس عليه الملك .

وان كان العرش اليوم يعنى (الكرسي) الذى يجلس عليه الملك فقد كان فى الماضى (سريرا) كبيراً ومرتوماً يُصعد اليه ببيضع درجات . ومن هنا جاءت التسمية قياساً على ما يشاكله من الأشياء التى تقدم ذكرها .

عزر :

ساعد . ار : (عذر : 'dar) .

هذه حكايتها تصيرة وواضحة لا تحتاج الى كثير ايضاح وتعليل ، فتوكل عزرت فلانا (بالتخفيف) يعنى مجعياً : اعنته ، وعزّرت (بالتشديد) تعزيراً : اعنته وتوّيته ونصرته .

وهذا ائله ازرته ازرا وأزّرته تأزيراً : واسيته وعاونته . وقد جاء المعنى من الأزّر : الظهر ، وزناً ومعنى ، صاغوا منه المؤازرة بمعنى المعاونة كما صاغوها من لفظة الظهر أيضاً أى المظاهرة ، وكما صاغوها من اليد والساعد والعضد والكتف فتالوا : آيدّه وساعده وعاضده وكاتته .

العَسَق (كالعَسَق) :

ضيق الخلق . ار : (عسقو : 'asqo) :

مضب . مزعج .

هذه أيضاً من السهل جلاء ائلتها فى العريية اذا علمنا أنها من أسرة الفاظ أخرى متقاربة المعانى منها : العسف (كالوصف) : الظلم والتجنى ، وعسدت

حبالاً : فتلته شديداً ، وعصرت الشيء : استخرجت ماءه بالضغط أو السحق .

ومن هذا القبيل العَسَق (كالعَسَق) : الالتواء وعسر الخلق وضيقه .

ولنزيد القارىء الكريم تيقنا من أن العسق من العسف نقول ان من معانيهما كليهما التشدد فى المعاملة مع الغير بعامّة ، كما ان كلا من العسق والعسر من جهة أخرى يعنى التشدد مع الغير المدين ، بخاصة .

وقد ورد النص فى كتاب الاب نخلّة هكذا : « عسق : ضيق الخلق » أى بفتح سين عسق وتشديد ياء ضيق . والمقصود هو العسق (بصيغة الاسم) والصواب (ضيق) بالتخفيف وكسر الضاد ، وهى فيما يظهر غلطة طبع .

العسكر :

ار : (عسكرو : 'askarto) .

ان مادة (عسكر) ائلها (عكر) ، حُشِبَت بالسين .

الا تصدقون ؟

نعود فى تأثيل الكلمة الى مادة (عقر) . فمن معانيها المتباينة نجد ان العُقَر (كالعسكر) من الحوض يعنى : « موضع الشاربة منه » ، أى الإبل ونحوها . ويتوضح هذا التعريف المعجمى فى تعريف عقر البئر أى : « حيث تقع أيدي الواردة اذا شربت » . ويكون هذا الموضع عكراً بطبيعة الامر ، لكن هذا المعنى يكن ليظهر لنا فيما بعد على نحو آخر . . ونعتقد أن بعض المعانى التطويرية قد انقضت فى هذه الكلمة . ثم يطالعنا هذا المعنى فى العقر (كالعصر) : « النعيم ينشأ من قبل العين فيغشى عين الشمس وما حواليتها » .

ومن معانى العقر : (الملازمة) ، فلذلك يقول « اللسان » إن العُقار (بالضم) أى الخمر « انما سميت بذلك لانها عاترت العقل وعاترت الذنّ أى لذمتها » . لكن الصواب عندنا أنها بذّا سميت لانها (تغشى العقل وما حوالية) !

« وقيل لانها تمتر شاربها » أى تحدث له ترحا أو جرحاً أو نحو ذلك حسب معنى العقر فى المعجم ، ولانها تقيم على عقله حسب رأينا .

يوم واحد من أيامه هو اذا اعتبرنا يومه مدة دورانه حول نفسه ، لانه يقابل الشمس ابدا بوجه واحد كما يواجه القمر ارضنا . فنصف عطارد نهار أبديّ ونصفه الثاني ليل أبدي . والمفروض ان تكون هذه الحقيقة من المكتشفات الحديثة لما تتطلبه من آلات دقيقة ومراسد مجهزة بتقنية عالية فمن عجب ان يقول ابن منظور ان عطارد «كوكب لا يفارق الشمس» فمن اين ومتى عرف العرب الاقتمون ذلك ؟

ثمة حقيقة أخرى توضح لنا ان المقصود غير ذلك . ذلك ان عطارد من الشمس اقرب بناتها السيارات اليها ، وهو من أجل هذا لا يظهر للراصد الا قبيل شروقها وبعيد غروبها ، ولا يبقى طويلا قبلها ولا بعدها ، ولهذا كانت ظروف رصده عسيرة شيئا ، ولا سيما انه دائما قريب من الاقنق عند شروق وغروب فلا تمكن رؤيته الا في الصحو والصفو . لكنه مع هذا لم يخف أمره على العرب الاوائل ، الراصدين المتمازين * فهذا هو تصدهم من القول ان عطارد كوكب لا يفارق الشمس . وهذا من مكتشفات عرب الجزيرة فيما نظن لا من مقتبساتهم من الكلدانيين ، بدليل ان تسمية (عطارد) عربية المنشأ .

العطاف :

الرداء ، وزنا ومعنى . ار : (عطوفو : otofo) .
من (عطف : taf) : ليس ثوبا .

أصل المعنى جاعنا من هبات الناقة حيث قالوا عطفت على ولدها : حانت عليه ودرّ لبنها . ومن يَر رعد الناقة عند رضاعه يشاهد امه الرؤوم تعطف رقبته اليه على جانبها لتلحسه وتشمه ، وعندها يدرّ لبنها فعلا . ومن ثم صارت الظبية العاطف : التي تعطف جيدها اذا ربضت .

ومن أجل هذا صار (العطف) بالاضافة الى الحنو والشفقة ، يعنى الحني والثني . قالوا عطفت الوسادة وغيرها عطفا وعطفتها تعظيفا : ثنيها . وتعطف : انحني ومال .

ثم غدا العطف (بالكسر) : الإبط ، ومن كل شيء : جانبه . والعطف أيضا : كل ما يتعطف من الجسد . ومنه قيل تعطفت في مشيتها : حركت رأسها وتمايلت وتثنت ، أو تهادت وتبختت .. وصارت

« وقيل هي التي لا تلبث ان تسكر » .. وهنا تارب الصواب لكنه لم يقل ما العلاة بين العقر والسكر .

وأما معنى الملازمة فقد جاء بعد ذلك من قولهم (فلان يعاقر الخمرة) : يلازمها .. وهذا معنى آخر لا شأن له بنا هنا .

فما سبق ظهر (العكر) وقالوا إعتكر الليل : اشتد سواده والتبس ، واعتكر الظلام : اختلط كأنها كثر بعضه على بعض . ثم انتقل المعنى الى الجيش مذ قالوا اعتكر الجيش في الحرب : اختلطوا ، وتماكر الجيش : « اختلطوا وتشاجروا في الخصومة » . ثم يدخل (العسكر) نفسه في المعجمة في قولهم اعتكر العسكر : « رجع بعضه على بعض فلم يقدر على عده » .

وليس من غير المتوقع بعد هذا ان يحملهم التطور اللغوي على ان يقولوا عسكر الليل : تراكمت ظلمته (اى مثل قولهم اعتكر الليل آنفا) .. ثم عسكر القوم يعسكرون في المكان : تجمعوا .. ومنه العسكر : « الجيش ، والجمع ، والكثير من كل شيء » .

وبينما يقول الاب رفائيل نخلة في كتابه « غرائب اللغة العربية » ان كلمة (العسكر) من (عسكرتو) الارمية تقول المعاجم العربية انها من (لشكر : lashkar) الفارسية ، وهو الراى الأشيع عند اللغويين . لكن تأييلنا هذا يبرهن على ان الصواب لا هذا ولا ذلك وانها العربية هي الام . ويحتمل ان تكون الربية هي التي ادخلت الكلمة الى الفارسية .

عطارد :

اسم سيارة شمسية . ار : (عوطوردو : outordo) ، العطرّد (بتشديد الراء) كالسفرجل بالعربية ، السير السريع ، والشديد الشاق . وأصل الكلمة (الطرد) وهو السوّق . ومنه طرد الصيد وتتبعه .

وقد كنت قبل متردداً في علة تسميته لكنى أرجح الآن انه من هذا السير السريع ، لان عطارد - الكوكب - سريع السير فعلا بالقياس الى اخواته السيارات الاخرى . والسنة التي يدور فيها حول الشمس (88) يوما من ايامنا وحسب .. لكنه

* يراجع حديثنا « العرب اول الفلكيين ؟ » في كتابنا « تاريخهم من لغتهم » .

عصفت به الريح ، واليَبَن يسقط من السنبيل ..
وَعَصْفُ التبن : حطامه .

فبعد هذا سمي العفص (كالعصر) بذلك لانه يتساقط حين تعصف به الريح فيما يخيل لنا ، وهو ثمر مُرّ بحجم البندق صلب يستعمل للدباغة . وسمي به شجره أيضا لكن الواضح ان الاسم اطلق على الثمر اولا ثم سميت به الشجرة كما تسمى الاشجار عامة بأسماء ثمارها ..

ومما يدل على ان العَفْص من العصف قولهم عصف فلان عياله واعتصفهم : كسب لهم . وقريب من ذلك اعتصفت منه حثك : أخذته ، أى شبيه بقولك اكتسبته . كما ان قولهم عصفت شيئا بمعنى : قلعته ، شبيه بالريح تعصف بالاشياء فتقلعها .

العُقَار (كالرقاد) :

الخمر . أر : (عقورو : 'eqoro) : « عقار يتداوى به ، وقد سمي العربي الخمر دواء » .

لعله يقصد من العرب اعشى قيس في قوله :
وكأس شريفة على لذة
وأخرى (تداويت) منها بها
وأبا نواس في قوله :

دع عنك لومي فان اللوم إغراء
و (داوني) بالتى كانت هى الداء
ومن اليهما .

لكننا لم نجد في المعاجم المتيسرة لدينا الآن من يسمى الخمر دواءً أو الدواء خمرًا .. وقد ذكرنا في حديث (العسكر) أنفا علة تسميته (عقاراً) فسي راينا ، وهى انها تفسى العقل .

أما الدواء فقد ورد في العربية في مادة (عقر) نفسها دون علاقة بالخمر ، وذلك حين نجد العَقَار (كالعفاف) والعقير (كالفقر) : ما يتداوى به من النباتات والشجر . وقد جاء المعنى من كون بعض النباتات تعقر فعلا أى تؤذي أو تقتل . ثم لما اكتشفوا ان لبعضها خصائص طبية سموها ما يتداوون به منها : عقارا .

الاعطاف بعد هذا كأنها تعنى الاعضاء بوجه غامض عام ولو ان المعاجم لا تذكر ذلك .

فمندها قالوا اعتطف ثوبا : ارتداه ، (مثلما يقال تابط الكساء ، وتتكبه ، واثتر به .. من الابط والمنكب والأزر أى الظهر) .

وهنا ظهر العِطَاف (كالعقال) : الرداء ، والإزار . والمعطف (كالمرفق) : الرداء ، الذى صار يعنى حديثا هذا الذى يلبس فوق الثياب استدفاءً .

عَطِيل (كفرح) :

من المال والادب : خلا منها ، وعطلت المرأة : خلت من الحلي . أر : (عطل 'tal) : كان عريانا (كذا) * ، كان فارغا .

هذه أيضا من افضال عمنا الناقسة ، فمن (انعطاف) جيدها الطويل ذاك تيل العَيْطَل (كالهيكل) : الناقسة الطويلة العنق فى حسن جسم . ولا شك عندنا ان اصل المعنى هو طول العنق ثم جاء حسن الجسم لاحقا ، بدليل انهم اطلقوا (العيطل) كذلك على « كل ما طال عنقه » .

ولامر ما شاعت ارادة التطور ان تصبح الاعطال (كالأعمال) من الإبل والخيل : التى لا تلتاند عليها ولا ارسان لها ، ثم التى لا سمة عليها ، تعميما .. ومن الرجال : الذين لا سلاح معهم . والمفرد من كل ذلك : العُطَل (كالنزل) .

عندها اصبح بديها ان يقال فى العربية (عطلت المرأة) مجازا بمعنى : خلت من الحلي ، وتعميما (عطل فلان من الادب وغيره) بمعنى خلا .. وأن يقال من ثم فى الاربمية (عطل) بمعنى كان عريان او فارغا .

العفص (كالرقص) :

شجر ، أر : (عفصو : 'afso) .

أما هذه فمن (العصف) أى عصف الريح . قالوا عصفت الريح : اشتدت فهى عاصف وعاصفة وعصوف وعصيف ، وكذلك اعصفت فهى مُعصِف ومُعصِفة (كبحسن ومحسنة) . والعُصَافَة (بالضم) : ما

* غلطة مطبعية فيما يظهر .

ذريعة الحضارة باعتبار الادوية من ابتداعاتها . وقد ثبت لنا مرارا في احاديثنا قبيل ، انها ذريعة معكوسة احيانا ، حيث رأينا ان لبعض الالفاظ معنى حضاريا في العربية ومعنى بدائيا او عاديا في الازمية ، ومنها هذا (العَقُول) الذى يعنى في العربية الدواء الذى يمسك البطن بوجه عام . و (العقول) — بالفتح — أشبه ان يكون صيغة عربية — دوائية — من قبيل التشوق والسفوف والسعوط والسَنُون والدلوك والبروخ (وكلها أدوية من وزن العَقُول أى بفتح اولها) ..

أما مادة (العقل) فقد رأينا توأأثالثها في العربية واستعرضنا بعض اخواتها العربيات .

العُكُوب (زنة السَّقُود) :

نبات . ار : (عكوبو : 'akoubo).
تعريفنا لهذا النبات هو انه يَقْلُّ شائك ، تطبخ اجزاء منه وتؤكل ، فاذا اشتد وغلظ وطل نحو ذراع او اكثر تؤكل ساقه نيئة بعد قشرها ويسمى عندئذ بدارجة الموصل القصب (كالجَمِيز) ربما لانه تكون فيها عقد كالقصب ولو انها غير جوفاء . وهذا غير تعريفات المعاجم الفارسية .

وهذه الموصلية هى التى تهدينا الى ائيل (العكوب) فهم يسمونه (الكُوب) بنفس الوزن ، وهذا من الكعب .

ومن معانى الكعب فى الفصحى : « عقدة القصب : ما بين الانبويتين ، والمعدة من عقد الرمح » . وهكذا يتضح لنا سبب التسمية ايضا ، وهو الكُوب : المُقَد ، فى ساقه . ولنفس السبب سمته الموصلية (القصب) ايضا من القصب . ثم انقلب (الكُوب) نصار (العُكُوب) فى الفصحى .

مثال آخر من الفاظ (عامية) هى انصح — أى اقدم — من الفصحى .

واجتماع معنيين فى كلمة واحدة لا يعنى انهما بديلان .. اى ان استعمال العقار بمعنى (الخمر) و (الدواء) لا يعنى انهما بديلان ، فلكل منهما سببه فى التسمية ، ولا سيما ان للعقر معانى اخرى متشعبة ، لكل منها طريقها الخاص بها فى التطور .

العُقَّار (كالتفاح) :

« دواء يتداوى به . دواء » .
ويرى المؤلف انها من ائيل (العقار) آتفا . ونرى اننا قد اوضحنا لماذا هى ليست كذلك ، آتفا .

عَقَلُ البطن :

وقاه من الاسهال . ار : (عقل 'Qal) : شَدُّ ، حبس .

(العقل) فى العربية ايضا يعنى شيئا من هذا القبيل . من ذلك عقلت البعير : ثنيت ركبته وشددت رجله ساقا وعضداً بحبل هو (العقال) . ومثلها اعتقلته اعتقالا . والاعتقال فى عربية اليوم ايضا يعنى : الحبس .

ولفظه العقل من اسرة عربية عريقة ، من اخواتها : عقب ، عقد ، عقر ، عقص ، عقف ، الخ .. ولكل منها معانيها وتشعباتها .. وكلها ترجع فى ائيلها الى (العَقُّ) ، ومنه عَقَّ ثوباً : شَقَّه ، ومنه انعمت المعتدة : انشدت ، أى انعمت . وهذه الاخيرة اقرب الى المعنى الذى نحن بصدده أى الشد .

العَقُول (كالحقود) :

دواء يقى البطن من الاسهال ، ار : (عقولو : 'oqolo) : اسم فاعل (عقل : 'qal) : التسي معناها : شد ، حبس .

ليس ما يؤيد كون العربية هى المقتبسة سوى

أَفْعُولُ

صِيغَةُ حَمِيرِيَّةٍ لِلأَعْلَامِ وَالْقَبَائِلِ وَالْمَدَن

لِلأَسْتَاذِ الْقَاضِي إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَلِي الأَكْرَعِ
رئيس الميئة العامة لشؤون الآثار ودور الكتب اليمنية

هذا بحث يعزز نظرية الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الذي ما فتى منذ ربع قرن يُجمَع لها الدلائل والآيات على حميرية سكان المغرب وخاصة منهم صنهاجة ومصامدة الاطلس وكتامة السهول وتند انضاف الى الحجج الدامغة الفابعة من الحفريات والآثار ووحدة الالوان الموسيقية والمعمارية واللغوية بين البلدين هذه الحجة الجديدة التي تنسر لنا وجود هذه الصيغ في اسماء اعلام بلدانية وقبيلية بالمغرب الاتمى مثل أسنوس وأكتول وأرفود وعشرات من مثيلاتها وردت مرتبة على الحروف الهجائية في « مطبة المدن والصحراء » وهى الملحق الثاني في الموسومة المغربية للاعلام الحضارية والبشرية للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .

وقد تبين انما جاء من هذه الصيغة مفتوح الهزة مثل قولهم في الاحباش : والاحبوش وفي العبيد (جمع عبد) : الأعبود فهو صيغة جمع ، وما جاء مضموم الهزة مثل الاصبوع والأظفور لغة في الأصبع والظفر ، والأشروع واحد الأساريع ، وهو الأفعسان الرطبة التي تخرج من شجر العناب ، فهو في الاغلب صيغة مفرد ، كما ياتى من هذه الصيغة ايضا صفات ، مثل الأملوج والأملود ، ونحو ذلك .

وقد تمكنت من جمع ما ورد من الاسماء التي اتت من هذا الوزن في اليمن — الا ما شذ عن معرفته — مما هو شائع اليوم على السنة الناس ، وجاء ذكره في المصادر التاريخية والجغرافية او انفردت به تله المصادر ، ولم يعد شائعا ولا معروفا في عصرنا الحاضر ، او هو شائع الذكر في اليمن ولم أجد له فكرا ، فيما

انفرد اليمانيون منذ زمن قديم باستعمال صيغة الامعول ، ناشتوا منها أسماء لاعلام وقبائل وبلدان ، كما اشتقوا منها ايضا صفات .

فقد ذكر لسان اليمين ابو محمد الحسن بن احمد الهمداني في كتابه الاكليل ما لفظه : « وكثيرون من قبائل حمير تاتى على الامعول » ، وأورد بعد ذلك امثلة كثيرة من هذا الوزن سيأتى ذكرها مفردة في هذا البحث . وقال ايضا : « وانما هذا اسم كانه جُجَاع قبيلة » ، ولذلك نامنا نجد هذه الصيغة شائعة الاستعمال في مساكن القبائل الحميرية مثل ذي الكلاع (باب وحبش وذي السفال والمدين وميتم ، ومخلاف ذي نعيمة (متهبان) والشكاسيك (حدير ، وحبر) القبايرة والحشا والجند) ، وكذلك شرّيب ومقنبنة والمعائر وغيرها من المناطق الجيسرية كسرّ وحجر (ويالغ) .

المخادر ، ولهم بقية اليوم في عزلة الشرف . يقال لهم : بنو الحميري .

12 — أتروس : عدن أتروس : قرية من عزلة الشرف من ناحية شرعب ، وقد ألحقت اليوم بناحية السلام من قضاء تعز .

13 — أشعوب : محلة تابع لقرية الجند ، من عزلة تريس من ناحية الحزم المعدن .

14 — الأثلوث : عزلة من مخلاف نَعْد ، من أعمال وُصاب العالي (جُبَلان العَرَكَبة) .

15 — الأجبول : الإجبول بن الأزع من خولان قضاة وهم بنو جبل والأجبول قبيل في مَعْبَق .

16 — الأجدود : بطن من خولان قضاة وهي قبيلة من بنى ذؤيب .

17 — الأجدون : نسبة إلى ذي جَدَن ، وهو قَبِيل من الأقبال ، اسمه : عَلَس بن يشرح بن الحارث بن صفى بن سبا ، وهو أول من غنّى باليمن فلقب بالجدن ، لان الجدن هو حسن الصوت وقيل : جدن : مفازة باليمن ينسب إليها ذو جدن . قال ابن مقبل :

من طى أرضين أو من سَلِمَ نزلٍ من ظهر رِيْمان ،
أو من عَرَضَ ذى جَدَن والى جدن ينسب على بن
الفضل الحميري الجدنى ، والجدون : من حضر موت .

18 — الأجروم : قرية من بنى شَيْبَة ، من قضاء الحَجْرِيَة (المعافر) لواء تعز .

19 — آجرون : جبل آجرون من عزلة أصرار من قضاء القماصرة ، من لواء تعز .

20 — الأجشوب : بطن من السكاسك ، منهم أبو اسحاق إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن اسحاق الجشني ثم السكسكى ، سكن هو واخوته (أكمة سودة) في بادية الجند ، قدموا إليها من بلدهم إتحم ثم قصد (ذى اشرق) فآخذ بها عن الفقيه على بن أبى بكر ، وعن القاضى مسعود بن على الأشرقى ، ثم صار إلى جبا فمات في قرية الحضاة من أعمال جبا والأجشوب أيضا ، عزلة من ناحية شرعب .

21 — الأجمود : عزلة من مخلاف نَعْد من وصاب العالي ، والأجمود : منطقة على مقربة من الضالع وقمطبة من آل قَطَيْب ويقع فيها جبل ردفان . وينسب إليها عمر بن على بن سَهْرَة الجعدى ، وهو أول من

علمت من المصادر التاريخية والجغرافية التسمى بين أيدينا .

1 — الأبروح : هم بنو البرج ويسكنون في بنى سَرَحَة من السَّحُول .

2 — الأبروه : عُزْلَة (العزلة) وكانت تسمى قديما المِعْشار ، مجموعة قرى متقاربة تشكل وحدة اقليمية) من خدير ، وينسب إليها الفقهاء بنو البُرَيْهي ومن اعلامهم الامام سيف السنة احمد بن محمد البريهي ، سكن مدينة إب ، وانضت اليه الرئاسة فيها ، وجمع بين الزهد والورع والعلم الحديث . توفي سنة 586 ومنهم المؤرخ البريهي صاحب التاريخ الكبير والصغير وهو من اعيان المائة التاسعة . ويقال لأبروه خدير : خدير البريهي ، والأبروه ايضا : عزلة من ناحية الشبيرة من لواء إب .

3 — الأبروع : بيت الأبروع ، قرية من عزلة الشَّرْبَة العُلْيا من قضاء النادرة .

4 — الأبتوس : من يانع ، ومنهم آل على عامر في حَالِيْن .

5 — الأبتون : عزلة من ناحية الحزم من قضاء المعدن (الكَلَاع) من لواء إب .

6 — الأبتوم : عزلة من ناحية الحزم — من قضاء المعدن .

7 — الأبتور : قبيلة من سَحَار (صحار) من أعمال لواء صعده (الشام) وتقع شمال مدينة صعده . والأبتور : قبيلة من الأزدي ، والأبتور : من يانع ويسكن فريق منهم (بنا ابنة) من لَحَج ، والنسبة إلى الأبتور باترى .

8 — الأبلوخ : عزلة من مخلاف الشَّايْتِيْن من قضاء الحَجْرِيَة (المعافر) لواء تعز .

9 — الأبيوح : من اودية معشار السَّعْبَانِيَة السُّفلا من أعمال بلاد تعز .

10 — أبيود : أبيود بن مالك ، وهو من الصدف ، من كندة في حضر موت .

11 — الأبتوع : وهم التابعيون ، ومن رؤسائهم السلطان أبو عبد الله الحسين التابعى ، كانت مساكنهم في وُصاب وفي ناحية بَعْدان ، وعزلة الشرف من ناحية المخادر وكان منهم علماء وفقهاء يسكنون

- 34 — الأُحْرُوج : بطن من همدان وينسب إليها أبو علي ثمامة بن شفى الأُحْرُوجى ، توفى في خلافة هشام بن عبد الملك قبل العشرين والمائة .
- الأُحْرُور : محلة في المرتب من عزلة سميرة من قضاء القباصرة لواء تمز .
- 35 — الأُحْرُوم : قرية من عزلة الأبيوش ، من ناحية المنيخرة ، والأُحْرُوم : من كندة في حضر موت .
- 36 — الأُحْرُوق : قرية في حريب القرامش من نهم .
- 37 — الأُحْزُوم : قرية في عزلة زبير من ناحية الشُبْرَة ، ويقال لها رباط الأُحْزُوم .
- 38 — الأُحْصُوم : عزلة في مَرَيْس من ناحية قَمَطَبَة لواء لب ، وعزلة من خولان العالية .
- 39 — الأُحْصُون : من توابع قرية الثُلث من عزلة البعاند من ناحية الفرع قضاء العدين .
- 40 — الأُحْشُود : قرية من عزلة حقين من ناحية الحَزْم قضاء العدين .
- 41 — الأُحْصُون : قرية من عزلة قَنَس ، قضاء الحجرية .
- 42 — الأُحْضُوض : بطن من خولان ، والنسبة إليه حضضى .
- 43 — الأُحْطُوب : هم (بنو حاطب الخارفي) ويسكنون ظُبْرَة بنى حاطب بالبَيُون .
- والأُحْطُوب قرية من عزلة المراتبة ، من جبل حبشى (نخر) من أعمال قضاء الحجرية ، والأحطوب : عزلة من ناحية شَرْعَب قضاء تمز ، والأحطوب قرية أيضا من عزلة الاحطوب من شَرْعَب ، والأحطوب : قرية من عزلة الاجعوم من ناحية الحزم .
- 44 — الأُحْطُوط : بلد من قضاء يريم غير معروف اليوم .
- 45 — الأُحْظُور : بطن من اولاد مالك بن حمير
- 46 — الأُحْطُول : بطن من بطون الهان وهي المعروفة الآن بقاع الكُتْل من مخلاف بن حاتم غرب عاثين من قضاء آتس تابع لواء فمار .
- 47 الأُحْكَوم : عزلة من مخلاف السَبَائِيَّتِينَ من قضاء الحُجْرِيَة . وينسب إليها في المتأخرين الشيخ عبد الله

- جمع طبقات فقهاء الشافعية في اليمن في كتاب أسماء (طبقات فقهاء اليمن) الفه سنة 586 هـ ومنها أيضا وَحْيَش بن أسعد بن محمد بن عبد الوهاب الجَعْدِي مولده سنة 646 له مشاركة في العلم وقد توفى باليهاتر ، من ناحية الجند ، والأجمود : عزلة من ناحية التمزية .
- 22 — الأَجُوم : عزلة ، كانت من ناحية حُبَيْش ، وهي الآن من ناحية الحَزْم قضاء العدين .
- 23 — الأَجُون : عزلة من ناحية المنيخرة من أعمال قضاء العدين .
- 24 — الأَجُوب : عزلة من ناحية الحَيْبَة الداخلية وقد سميت باسم الاجوب بن سهل ، والأجوب : دخيل في شرعب .
- 25 — الأَجُور : عزلة من ناحية منيخرة .
- 26 — الأَجُوش : سكان جبل حَبْشَى (نخر) .
- 27 — الأَجُول : عزلة في ملحان .
- 28 — الأَجُوه : قرية من عزلة المشاولة من المواسط قضاء الحجرية لواء تمز . والأجوه : قرية أيضا في ناحية الواضية من الحجرية .
- 29 — الأَجُول : عزلة من ناحية حُنَاش من لواء الحَوَيْت ، والأجول (بنو حجل بن عَمِيرَة) : قبيلة من همدان ثم من بَكِيل .
- 30 — الأَحْدُوث : بطن من ناهض من حضر موت ، وينسب إليها أبو نعيم خير بن نعيم بن بزة بن كَرِيب الحضرمي الأَحْدُوثِي ، قاضي مصر ، توفى سنة 137 .
- 31 — الأَحْدُور : قبائل من الحواشب .
- 32 — الأَحْذُوف : عزلة في قضاء العدين ، والأحذوف : عزلة في الحشا ، وهي أحذوف الجبل ، وأحذوف القاع ، وينسب إليها عبد الله بن أسعد الحُنَيْفِي كان نقيبها ناضلا تفقه بالمبارى . سكن قرية الحصابين وتوفى بها سنة 721 .
- 33 — الأَحْرُوث : هي عزلة الحَرَث من ناحية بَعْدان ، والأحروث ، قرية في عزلة الريادي ، ويسكن بها بنو الكلال ، ونقيل الأَحْرُوث نسبة إليها وهو فوق قرية مَحْنِيَة ، شرق شمال ذى السُّفَل من أعمال لواء لب .

- 58 — الأخرج : الأخرج بن الفوث بن سعد ، وهو ما بين حضور وهوزن وهو اسم تديم لما يعرف اليوم بالحيّتين الخارجية والداخلية ، وبعض نواحي من حراز .
- 59 — احروق : عزلة من قضاء القماعة من لواء تمز .
- 60 — الأخضرور : قرية تدعى (بيت الأخضرور) من عزلة وادي حجّاج في وادي بنا من ناحية حُبان .
- 61 — الأخضرور : الاخضور بن الأزمع بطن من خولان قُضاة .
- 62 — الأخطور : قرية من عزلة الداخ نسي ناحية السّياني من قضاء ذى السفال تابع لواء إب . وتقع فوق وادي نخلان من جهة الشرق .
- 63 — الأخلود : عزلة من ناحية السّيرة ، وعزلة ايضا من مخلاف الضّرّيّات من ناحية مقبنة ، قضاء الخاء وقال البرهي في تاريخه : ومن بلد الأخلود المشايخ اهل الكدّهية وهم من قبيلة يسون بنى غلاب ، اصل بلدهم في المعائر فاول من اشتهر منهم الشيخ غلاب بن على ، وهو الذي جعل الكدّهية رباطا .
- 64 — الأخمور : بطن من الهان في قضاء آنس ، والاخمر : عزلة تعرف بأخمور الخارج ، وأخمور الداخل ، وقرية ايضا من الحجرية . ومنها بطن نزلوا مصر ، منهم زيد بن شبيب بن كليب الاخمورى ، والاخمر في همدان وهو غير معروف الآن ، والاخمر بحضر موت .
- 65 — الأخيوش : قرية من عزلة خنوة شمال القاعدة من قضاء ذى السفال .
- 66 — الأروب : عداده من صمغان من قضاء حراز ، والادروب : قوم كانوا يسكنون الدّرب من قرى لحج وما تزال فيها بقية .
- 67 — الأروس : قرية من عزلة اليمن من مخلاف الضريبات ناحية مقبنة قضاء الخاء .
- 68 — الأرون : الادرون بن عبد شمس وهو غير معروف .
- 69 — أنقوم : قرية من عزلة الرجاعية من الشمايتين من دبع الخارج من قضاء الحجّرية .

- ابن على الحكيمى ، كان من الرجال الذين آزروا الحركة الوطنية في اليمن ، وتولى إصدار جريدة السلام في مدينة كارديف في بريطانيا . وتوفى بعدن سنة 1374 ، والأحكوم : عزلة في اسفل الشعاور من الأهول من حُبَيْش ، وترجع الآن الى ناحية الخزم من العُدين ، والأحكوم : قرية من خدير السلمى ، وأحكوم حرض هم بنو الحكيمى .
- 48 — الأهلول : بطن من الهان في قضاء آنس ، وهى المعروفة الآن بأحلل ، وينسب اليها القضاء بنو الحلالي : والأهلول : قوم يسكنون قحيزة من بنى مجيد المعروفة اليوم ببلاد الخاء من لواء تمز ، والأهلول : من خولان قضاة ، والأهلول : من كندة في حضر موت .
- 49 — الأحمود : قرية من عزلة قداس من قضاء العُدين ، والأحمود : من ملحقات قرية الحبيل من عزلة المرّاجين ناحية الفرع ، قضاء العُدين .
- 50 — الأحموس : الاحموس بن زيد بن الفوث .
- 51 — الأحموم : قبيلة ، وأكثرهم بَدُوُّ رَحْل من حضر موت وينسب اليه التبع الحيمى او الحمومى ويقال لها الآن الحموم .
- 52 — الأحنوش : بطن في ربيعة بن مالك بن حرب عبدود بن وداعة .
- 53 — الأحيوق : عزلة من ناحية الحُشا يسكنها الاحيوق (من حجر ذى رُعين) وهى من اعمال قضاء القماعة تابع لواء تمز المعروفة الآن ببلاد الحيتى : وهى حيتى سفلا وحيتى عليا ، والاحيوق : عزلة من الوازية من قضاء الحجّرية ، والأحيوق : من الأشاعر .
- 54 — الأخدود : من خولان قضاة والأخدود : جبل في ناحية شرعب ، والأخدود ، بالضم موضع في نجران وقعت فيها حادثة الأخدود المشهورة على يد الملك الحميرى يوسف آثار المعروف بذى نواس ، ومكانة الهجر القديمة .
- 55 — الأخدور : قرية من مخلاف اسفل من ناحية التمزية .
- 56 — الأخدوع عزلة في ناحية مقبنة ، وهى أخدوع اعلا ، وأخدوع اسفل ، من قضاء الخاء من اعمال تمز ، والأخدوع من الاشاعر في زييد .
- 57 — الأخرت : مخلاف باليمن وهو غير معروف وربما ان الكلمة مصحفة .

70 — الأبيوم : قوم يسكنون في يشيم من حضر موت .

71 — الأذروح : الأذروح بن سداد .

72 — الأذمور : الأذمور بالمسئلة من حضر موت ، والأذمور : قرية في عزلة جذرار من التعزية قضاء تعز من أعمال لواء تعز ، والأذمور : قرية من مخلاف الصُّلو قضاء تعز .

73 — الأرجوب : آل أرجوب من بنى معشر من حضر موت ، والأرجوب : قرية من عزلة الصافية من مخلاف الشمايتين من قضاء الحجرية ، والأرجوب : قرية من بنى سَيِّئَة من مخلاف الشمايتين .

74 — الأرخوم : الأرخوم بن هوزن .

75 — الأرفود : من بلاد صعدة .

76 — الأرموس : الأرموس بن أصبح بن عمر بن الحارث ، واليه ينسب كتيب يرامس في مشرق عدن .

77 — الأريوم : يريم بن لهيعة بن عبد شمس ، ويريم ذو رعين ، ويريم ذو الرمحين وأريوم همدان والأريوم : في يافع .

78 — الأرتول : من بنى كليب ، من سحار من بلاد صعدة . وتقع غرب صعدة وشرق وادي عُلف .

79 — الأزنوم : هم بنو زنامة من ولد هانسي من خولان العالية .

80 — الأزهور : قرية يقال لها عدن الأزهور ، وعزلة من ناحية السَّبْرَة من أعمال لواء إب . والنسبة اليها زاهري ، والأزهور : قرية من عزلة الخياشم من مخلاف شَبيْر ناحية مقبنة من قضاء المخاء . والأزهور : عزلة في رازح من أعمال صعدة .

81 — الأزيود : عزلة من قضاء المخاء من أعمال لواء تعز . ولعله سكن بهذه المنطقة قبيل من الزيدية ناطق عليهم الأزيود ، كما يطلق على الشافعية الأشفوع .

82 — الأسدوح : قرية في عزلة المشاولة من قضاء الحجرية .

83 — الأسخور : قرية من عزلة الخياشم من مخلاف شمير من ناحية مقبنة .

84 — الأسرور : حي من ردمان ، وهم بنو سارع المعروفين الآن في ناحية السوادبية ، والأسرور : من السكاسك (بنو سريع) .

— الأسلوف : محلة تتبع قرية المُؤزَة من عزلة ايفوع أسفل من ناحية السلام قضاء تعز .

85 — الأسلوم : أحد اولاد عليان بن الحارث والأسلوم بن موجد ، والأسلوم : قبيلة من ناحية خدير ، والنسبة اليها السلمي ، ولهذا يقال لها خدير السلمي ، والأسلوم : بطن من حمير ، والأسلوم : عزلة من ناحية مذيخرة ، وتتبع الآن ناحية الحزم . ووادي الاسلوم تابع للسلام من عزلة فصيل من قضاء العَدَّيْن ، وقرى عبر الاسلوم الثلاث يسكنها الاسلوم ، منهم الشيخ أحمد بن علي السالمي مفتى لَحْج المتوفى سنة 1311 . وأما الاسلوم فسلميون من ذى سلمة ، منهم بلحج ، ومنهم بخدير ، والضالع وأبين .

86 — الأسموخ : بطن من الهان من قضاء آنس وهو غير معروف الآن .

87 — الأسموع : الأسموع بن حبة بن زرعة من مخلاف يافع ، والأسموع : من عزلة سامع تابع قضاء الحَجْرِيَة .

88 — الأسنوم : قرية من عزلة الزعازع من ناحية المقاطرة الحجرية .

89 — الأسهوم : قرية من جبل مُعَوَّد من مخلاف الشوافي ، من أعمال قضاء إب .

90 — الأسووق : بطن من الأرمع من خولان قضاء .

91 — أسيوت : جبل مطل على مرياط من حضر موت .

92 — الأشبوب : من ولد شبيب من حضر موت .

93 — الأسيوط : عزلة وقرية من العُزلة من ناحية المقاطرة في الحجرية .

94 — الأشبوم : شابم بن يزان ، والأشبوم : شابم حضر موت .

95 — الأشجور : عزلة من ناحية ماوية قضاء القماعة .

96 — الأشجوف : قرية من عزلة الأمجود من ناحية السلام قضاء التعزية .

97 — الأشخوب : قرية من مخلاف الصُّلو من الحَجْرِيَة .

7

- تعز ، والاصبور : هم بنو السَّبْرِي من ناحية المخادر والاصبور : اهل جبل صَير .
- 109 — الأبروح : من همدان الأصوات : محلة تتبع قرية التَّبِيعة من الأعبوس .
- 110 — الأصلوح : عزلة من قضاء حراز اليها ينسب بنو الصليحي ومنهم الملك الراعي على بن محمد الصَّلِيحِي مؤسس الدولة الصليحية وهم في الاصل من خيران من حجور ، والاصلوح : عزلة في رَئِمة ، وعزلة في مخلاف نَعْمَان من وُصاب العالي .
- 111 — الأصنوع : بلد بين الضالع والحواشب .
- 112 — الأصوات : هم آل الصيات من يانع .
- 113 — الاميور : عزلة في قضاء القماعة من اعمال لواء تعز ، وعزلة من ناحية الكَزْم من قضاء العُكَيْن .
- 114 — الأضمور : بطن من رَعِين غير معروف اليوم .
- 115 — الأطلوح : محلة تتبع قرية بنى الامراد من عزلة الأمجود من ناحية السلام من قضاء تعز .
- 116 — الأطمول : بطن من الأشعوب والنسبة اليها الطُمَيْلي ، ومنها ابو محمد عبد الملك بن محمد الطُمَيْلي ، كان نقيها عازفا تفقه في بداية امره بأهل تعز ثم صار الى الذنبتين فاخذ عن الامام على بن الحسن الأصبحي . توفي سنة 724 .
- 117 — الأظلوم : بطن من الهان من قضاء آنس وهو المعروف الآن بظلم من مخلاف بنى خالد .
- 118 — الأظهور : قرية من عزلة الأثروص ، من ناحية المِسْرَاح قضاء تعز .
- 119 — الأعبود : نسبة الى الاعبود من السكاسك منهم القيل ذو عبدان ، والأعبود : من الاشاعر .
- 120 — الأعبوس : عزلة من ناحية القبيطة من قضاء الحجرية .
- 121 — الأعبول : حري بن ذى عابل وهم الاعبول .
- 122 — الأعنوق : من مخجج .
- 123 — الأعجول : قرية من عزلة اليُوسُفِيين من ناحية القَبِيطة .
- 124 — الأعدوف : عزلة من مخلاف الصَّرِيَّات

- 98 — الأشروح : قرية من عزلة الشراحة من ناحية يفرس ، والأشروح : مئسا من عزلة قَنَس من الحجرية ، والأشروح : قرية في عزلة بيت الصايدي من ناحية الشَّير .
- 99 — الإشروع : من قبائل ذى الكَلاع من حمير وهي في العاتبة السفلى من قضاء العَدَيْن .
- 100 — الأشطوب : قرية من قَرَوِي من خولان المالية .
- 101 — الأشعوب : عزلة في العدين من ناحية المديخرة ، وعزلة في خدير ، وفيها تقع مدينة الجوة ، ومنها بنو الشاعر ، منهم ابو الحسن على بن عمر ابن اسماعيل ابن زيد بن يحيى العَزْزِرِي . كان نقيها ناضلا ، سكن بعضهم في سامع ، وبعضهم في (إكَيْت) وقرية من عزلة الأينوع من مخلاف المواسط من الحجرية ، وقرية من مخلاف الطُّلُو من قضاء تعز ، والأشعوب : قرية من عزلة الملاحظة من مخلاف شمير من ناحية مقبنة ، والأشعوب من قبائل حمير ومنهم المشايخ بنو يوسف : وبنو نمر بن منصور .
- 102 — الأشلوح : قبيلة في ضُهَبان من ناحية السَيَّانِي . وفيها قرية تسمى عَدَن اشلوح ، ودار الاشلوح : محلة من عزلة بنى سبأ من ناحية شَرْعَب من قضاء تعز .
- 103 — الأشمور : عزلة من كُحْلان عَفَّار من الغرب الشمالي من صنعاء . والأشموري : محلة تابعة لقرية بيت المجذوب من عزلة الأعماس من ناحية السَّدة من قضاء يريم من لواء إب .
- 104 — الأشموس : اشموس بن مالك في كندة من حضر موت ، واشموس : قرية من مخلاف اعلا من ناحية السلام قضاء تعز . والأشموس : من قبائل حمير ، والأشموس : في نواحي شرعب .
- 105 — الأشموم : الأشموم بن جيش بن الفائش .
- 106 — الأشنوم : قرية في بنى اسعد ، من ناحية جبل الشَّرْق قضاء آنس .
- 107 — الأصبوح : يطلق على بنى الصباحي الساكنين في حَبَّان .
- 108 — الأصبور : قرية من عزلة الملاحظة من مخلاف شمير ناحية مقبنة من قضاء المخاء ، من لواء

134 - الأَعكوب : قرية في ناحية كُسَمَة من قضاء رَينَة .

135 - الأَعكور : قبيلة من السكاسك وينسب اليها الفقيه محمد بن علي بن عيسى العكارى من قرية القمّاكِرَة ، وتقع شمال قرية الذُّنْبَتَيْن من الجَنَد ، وتفقّه بالامام الاصمعي توفى سنة 701 .

136 - الأعلوم : عزلة في المواسط من قضاء الحجرية .

137 - الاعمور : من عزلة عماعة من قضاء القماعة من لواء تعز ، وهي اعمور الكبير واعمور الصغير . والاعمور : قرية من عزلة الزعازع من المقاطرة من قضاء الحجرية ، والاعمور : عزلة من ناحية التعزية والاعمور : هم العامريون من ولد الاشرس بن كندة ، والاعمور : قوم في احاطة من بلد حُبَيْش ، منهم بنو الخطيب نسبة الى جدهم الذي كان خطيبا للصليحيين ، والاعمور : عزلة في الحَيَّة الخارجية ما بين عزلة العَجَز وعائز .

138 - الأعموس : تمّسا من عزلة (بنى علي) من ناحية الحَرَم ، قضاء العُدين وكاتت من ناحية حُبَيْش .

139 - الأعموق : بطن من المعامر ، منهم ابو عبد الرحمن عقبة بن نافع المعامري الأعموقى توفى بالاسكندرية سنة 196 ، والاعموق : قرية من عزلة الشَّوَيْفَة من ناحية خَدير قضاء القماعة ، واعموق : قرية من زَريقة اليمن من ناحية المقاطرة الحجرية .

140 - الأعود : قبيلة تقع ما بين لَحَج وأبَين ، وكان منها جماعة يسكنون أبَين وعدن ، وينسب اليها ابو بكر بن احمد العندي الشاعر الاديب وهو الذي وهم في لقبه كثير من الناس فسموه اله ذى او العيدى ، والصحيح ما ذكرناه .

141 - الأعموم : قبيل منهم بقية يسكنون عُمّامة من السكاسك من ناحية خَدير من قضاء الحجرية ، والاعموم : قرية من عزلة خدير السَلَمي ناحية خدير من قضاء القماعة .

142 - الأعيون : قبيلة يسكن بعض افرادها في الجانب اليماني من أعمال الجند ، وينسب اليها الفقيه ابو بكر بن يحيى بن اسحاق العُياني من قرية عُيانة من مَقَمَح ، كان عالما كبيرا تفقّه بالامام سيف السنة البرهبي مات في جبا سنة 628 .

من ناحية مقبنة قضاء المخاء من لواء تعز ، والاعدوف : محلة تتبع الحديثة من عزلة دى البرج من ناحية صَبْر والموادم قضاء تعز .

125 - الأعدول : هم بنو المعدل ، بطن من الحضارمة ، منهم ابو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عُقبة الحضرمي قاضى مصر المتوفى سنة 174 .

126 - الأعدون : نسبة الى عدن ، وهم قوم يسكنون في بنى الحبل من لحج . واعدون : قرية من ناحية مقبنة من لواء تعز ، والاعدون : من عزلة ذى السُفّال ، وقد تطلق على اهل العُتَيْن .

127 - الأعرود : اعرود الجبل : قرية من عزلة السوامن ، المواسط قضاء الحُجَريّة . واعرود : وادٍ ايضا .

128 - الأعروش : قبيلة من خولان المالبة ، وينسب اليها القضاة بنو العرشي ومنهم القاضى حسين بن احمد العرشي صاحب كتاب « بلوغ المرام في شرح يسك الختام » المتوفى 1330 . والاعروش : عزلة في حجرة ابن مَهدي من الحَيَّة الخارجية والاعروشيين : تشبة اعروش : قرية من بنى شيبية من قضاء الحُجَريّة .

129 - الأعروق : عزلة من القَبِيْلَة من قضاء الحُجَريّة . واعروق ايامة : قرية قريبة من حص الشدق، سكن فيها ابو محمد عبد الله بن زيد بن مهدى بن زيد العريقتى صاحب المذهب ، تفقّه بابن اليقطان كما تفقّه بسيف السنة الامام البرهبي ، وُجِّل روايته للحديث والفقه عنه . وكان دقيق النظر ثاقب الفطنة اتضح له من مسائل الخلاف ما لم يتضح لغيره من فقهاء عصره ، توفى في عشر الاربعمين وستمائة . وقرية من عزلة الامجود من ناحية السلام قضاء تعز ، ومحلة من قرية الوطا ، من عزلة الأسد من ناحية شرُعب من لواء تعز .

130 - الأعروم : قرية من عزلة المفتاح من قضاء النادرة .

131 - الأعمشور : عزلة من مخلاف العُود ، وفيه تقع خرابة مدينة جَيْشان مركز مخلاف جيشان ، وهو ما يعرف الآن بمخلاف العُود وبلاد قَمَطَبَة من (ذى رَعْمَيْن) .

132 - الأعموم : (عَصمان بن الخارف) بطن ، واليه ينسب وادى عَصمان من بلاد حاشد .

133 - الأعضود : قبيل من الأجمود .

من عزلة اليوسفيين من قضاء الحُجرية ، والاقروض
في عزلة قدس ، وهى اقروض اعلا ، وأقروض أسفل
والاقروض : قبيلة في لَحَج وينسب اليها على بن ابي
بكر بن عبد الله داود القرظي المتوفى سنة 580 .
والاقروض : بلد في نجرة من قضاء حَجَّة ، والاقروض :
قرية في الجندية السفلى ، والاقروض : محلة من خدير
والاقروض : محلة من الشراعب من عزلة الغريى من
ناحية شرعب .

161 — الأثشور : قوم في رأس الرُكْب .

162 — الأقطوف : محلة تتبع الصباعين من ابن
الحكم من ناحية السودة .

163 — الأقطون بن زيد بن شيبان .

164 — الأثوم : من بلاد شظب .

165 — الأتيوس : قبيلة من عزلة المخلاف من
قضاء تعز ، والأتيوس : قرية من عزلة قنادر من مخلاف
خدير البريهى من قضاء القماصرة ، والاتيوس : قرية
من مخلاف الصُلو من قضاء تعز ، وثلك اتيوس : من
مخلاف اعلا ناحية السلام قضاء تعز ، وثلثين اتيوس :
من مخلاف اعلا ناحية السلام من قضاء تعز واتيوس :
قرية من عزلة مَرَعِيَت من ناحية صير الموادم .

166 — الأتيون : بطن من حمير يسكنون شبام
حمير ولهذا يقال شبام اتيان نسبة الى الاتيون ، ويقال
لها ايضا شبام كوكبان وشبام حمير .

167 — اكبور : اكبور عرايب من عزلة مَعْبَر من
قضاء القماصرة من لواء تعز .

168 — الأكبوش : قرية من عزلة الأحكوم من
الحجرية . وهيجة الاكبوش : قرية من عزلة اكاطفة
من ناحية المقاطرة .

169 — الأكلول : عزلة من ناحية المقاطرة . وذا
الاكلول : موضع في وادي الرضمة تحت حَيْد الجُروب
من عزلة سَوْدَان ، ناحية خبان .

170 — اكروب الجبل : قرية من عزلة اليوسفيين
من قضاء الحُجرية .

171 — الأكروف : عزلة من ناحية مُذَيخرة من
قضاء العدين ، وهى الآن من ناحية السلام قضاء تعز .

172 — الأكسود : قرية من عزلة بنى مَبْتَه . من

143 — اعذور : عزلة وقرية من مخلاف ميراب
من ناحية مَقْبَنَة من قضاء المخا .

144 — اعزوز : قرية من مخلاف ميراب ناحية
مَقْبَنَة قضاء المخا .

145 — الاغمور : مخلاف يقع بين الحَيَمَتَيْن وقضاء
حراز وهو يتبع حراز .

146 — الأغلوق : من قبائل زُبَيْد في نَجْران .

147 — الأغيور : عزلة من قضاء حراز .

148 — الأغيوث : قرية في بلاد الرُكْب من اعمال

زُبَيْد .

149 — الأغيوم : بلد في سافلة حضور وهو الآن
من اعمال الحَيَّة ، والأغيوم بن شُهَيْر بطن بحراز
اليهم ينسب عزَّ الاغيوم .

150 — أفتوح : جبيل أفتوح : من عزلة باهر
من قضاء القماصرة من لواء تَعِيز .

151 — الأفتول : من صباره غير معروف اليوم .

152 — الامجوح : قرية من قَبَع الخارج .

153 — الأثروع : بطن من حمير ، وهم بنو الامرع
بن الهَمَيْتِيَع بن جَمْر .

154 — الأنيوح : وادٍ في معثار الشمباتية من
التمزيرة .

155 — الأنيوش : عزلة من ناحية مَذَيخرة من
قضاء العدين وهى (ذى نائش) وينسب اليها الامام
زيد بن الحسن الفاشى المقبور في الجعامى ، وقال
الهمداني : اولد بنت الانيوش .

156 — الأتحوز : قرية بجوار قرية السلامة من
اعمال ناحية حَيْس . والاحوز : عزلة من مخلاف شمير
من ناحية مَقْبَنَة .

157 — الأثدور : جماعة من قبيلة الحواشب
يسكنون قرية الثعلب من مخلاف لَحَج .

158 — الأثدوم : الاثدوم بن الأسووق .

159 — الأثرون : قرية من عزلة الصُفى من
ناحية المخادر قضاء إب .

160 — الأثروض : يطلق على اكثر من مكان في
جبل صير ، ومنها عزلة كبيرة من ناحية المِسْرَاح
(المصراخ) من قضاء تعز ، والاقروض : تابع قرية

سنة 722 عن 63 سنة من مولده ، والاملوك : عزلة في ناحية مذيخرة .

184 — الأهمور : منطقة من عزلة الرامية العليا من أعمال ناحية الشَّخَنَة من قضاء بيت الفقيه لسواء تهامة وتنطق الآن المهور .

185 — الأنبوه : قرية من ناحية المقاطرة ، ومنها الشيخ عبد الرازق صالح النابهي ، وقرية من عزلة الشعوبية من المواسط ، وعزلة في ناحية المواسط .

186 — الأنبوع غير معروف اليوم .

187 — الأنجود : قرية من عزلة الاعروق من ناحية القَيْطِطَة من قضاء الحجرية . وقرية من عزلة قدس من المواسط من الحجرية .

188 — الأنجوب : ناخب بن بدر بن الخارف وبنو ناخب في ريمة .

189 — الأنشور : بطن من عك بن عدنان كانوا ينزلون قبلي تمز على نصف يوم منها .

190 — الأنعوم : بطن من حمير في حراز . والانعوم : قرية من ناحية المذيخرة من قضاء العُدين ، والانعوم : قرية من جبل كَبَش .

191 — الأنتور : قال الزبير : موضع باليمن . وقال أبو دهب :

متى دفننا الي ذي ميمعرتني
كالذئب فارقة السلطان والروح

وواجهتنا من الانتور مشيخة
كانهم حين لاقونا الدبايح

وهو غير معروف الآن .

192 — الأثمور : قرية في عزلة اصرار من مخلاف حَمَر من قضاء القبايرة (لواء تمز) .

193 — الأثموم : قرية من عزلة اليمعان من ناحية الفرع قضاء العُدين .

194 — الأهجور : قبيل ، ومسكنهم العرقة من سُرُو يانع وهم بنو هجر ، والاهجور : بطن من المعافر ، ومنها أبو الفرج نهد بن منصور المعافري الاهجوري توفي بمصر سنة 148 ، وهو غير معروف الآن والاهجور : قرية من عزلة خدير السلمي من قضاء القبايرة من لواء تمز .

قضاء تريم وتقع بجوار ظفار ذي رُيدان العاصمة الحميرية .

173 — الأكسوم : الأكسوم بن الاسود بن ياسر بن ذي مناخ من العُدين ، واکسوم بن سُويد بن حستان المفاخي ، والاکسوم : هم اهل ناحية كُثْمَة من قضاء رَيْمَة .

174 — الأكلوع : عزلة من مخلاف ميراب من ناحية مَيْبِنَة .

175 — الأكلول : من ذي رعين ، والاكلول من يانع .

176 — الأكلوس : من بني مهاجر ، في مشارق قَطْبَة .

177 — الأكهوم : بلد من جبل عيال يزيد من قضاء عمران وتقع شرق السُودَة في الشمال الغربي من صنعاء .

178 — أَلْيُون : قرية في عزلة بنى سَيْف من المواسط من الحجرية .

179 — الأمجود : عزلة من ناحية الخزم ، وهو امجود اعلا ، وامجود اسفل ، ويتبع الآن ناحية السلام قضاء تمز ، والامجود : عزلة من قضاء المخاء وهو بنو مجيد . والامجود : عزلة في ناحية الجُسا .

180 — امحوز : قرية من ناحية مَيْبِنَة من لواء تمز .

181 — الأمروخ : عزلة في بنى نَشَر من حَجُور اليمن .

182 — الأمور : قبيل وعزلة من ناحية الشاهل في قضاء الشَّرْفَيْن ، والامور : قرية في جَبَل تَمُور الكتاب من بلاد (لاعة) .

183 — الأملوك : قبيلة من مَخْجج ، ومنها الاملوك بن ريمان ، والاملوك بن الحارث بن شرحبيل وهم الذين يقال لهم الملكيون بريمان قَيْفَة . والاملوك : عزلة في ناحية الشَّير من لواء لب وتقع فيها قرية الرضائي مركز الناحية . وهي املوك رعين ، وفي هذه العزلة تقع قرية المَلْحَكِي ، وهي عامرة وكانت مشهورة بالفتاه الاخيار ، منهم علي بن محمد ، كان فقيها صالحا توفي لسبع عشر وسبعمائة ، وآخر فقهاهم عثمان ابن ابي بكر بن سعيد المرادي كان فقيها فاضلا معظماً مطعماً للطعام تفقه بعد الله الدلالي وبفقهه ذي اشرق توفي

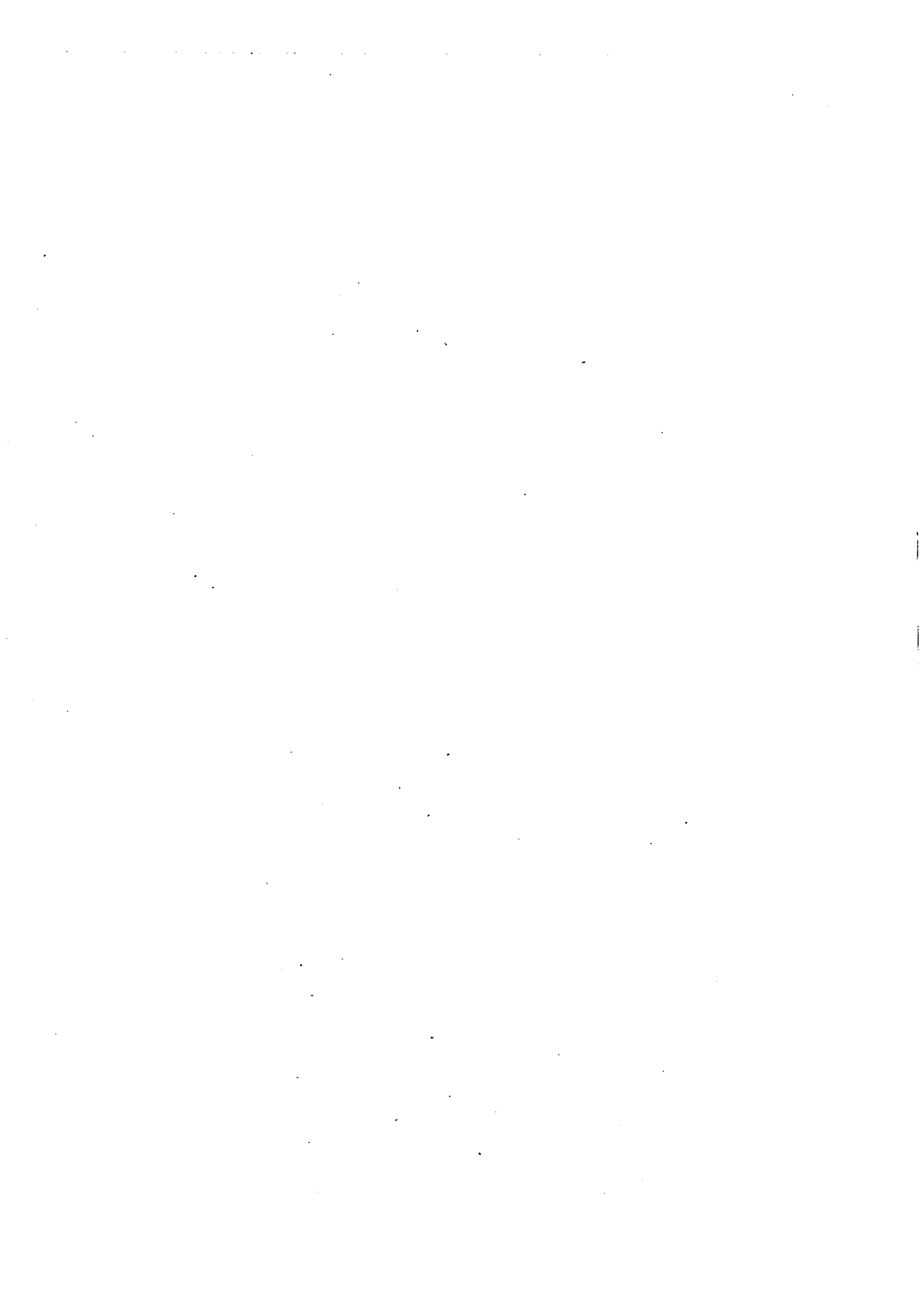
- مَمَسَا من عزلة الشعار وكانت تتبع ناحية حَبَيْش ولكنها
تتبع اليوم ناحية الحزم .
- 204 — الأهنوم : بلد واسع في الشمال الغربي
من صنعاء على بعد أربعة أيام مشيا على الأقدام فيه
كثير من حجر العلم ، وهو بطن من همدان .
- 205 — الأهيون : بطن من الأزد غير معروف اليوم
- 206 — الأوزوع : عزلة من ناحية القَبِيْطَة من
الحجرية .
- 207 — الأوسون : من حمير (أوسان) غير
معروف اليوم .
- 208 — الأيدوع : بطن من حمير في خولان قضاء،
والإيدوع : من حضر موت ، وينزلون في بشيم .
- 209 — أيزوع : قرية من عزلة القَبِيْطَة ناحية
القبيطة .
- 210 — الإيزون : من حمير ، ومنه بَشْبُم :
والإيزون : في مَرَحَة . والإيزون : في لَحْج ، والإيزون :
في شَبْوَه نسبة الى ذى يزن القيل الحميرى وذكرها
ياقوت الحموى في معجم البلدان باسم (ابرون) وهو خطأ.
- 211 — الأيفوع : عزلة من مخلاف المواسط من
الحجرية ، وقرية ايفوع الجبل في عزلة اليوسفيين من
القَبِيْطَة ، وايفوع الفهيز ايضا من عزلة اليوسفيين ،
وعزلة ايفوع اعلى ، والايفوع في العدين وهو ايفوع
اعلا ، وايفوع اسفل وهو منسوب الى يافع . وهى
قبيلة كبيرة تسكن في المنطقة الممتدة من المفاليس الى
عدن ، والايفوع : محلة من خدير السَلِي من قضاء
القساعة .

- 195 — الأهجوم : قرية من عزلة قَدَس من مخلاف
المواسط (الحجرية) ، وواد ايضا .
- 196 — الأهدوب : جماعة من العرب يسكنون
قرية لَحْبَة من مخلاف لحج .
- 197 — الأهروس : وهم اولاد الشيخ مظفر
الهانى من آل الهانى .
- 198 — الأهزوم : قرية من مخلاف اسفل من ناحية
التمزية قضاء تعز .
- 199 — الأهزون : قوم يسكنون جبل جَحَاف ،
ومنهم فقهاء اخيار مثل محمد بن سعيد الهزنى ، وكان
نقيا ورعا ينسبون الى جد لهم يقال له هزان .
- 200 — الأهصوع : قرية من مخلاف اعلا من ناحية
السلام من قضاء تعز .
- 201 — اهنور : محل تابع لعزلة الأساودة من
قضاء القماعة من لواء تعز .
- 202 — الأهلول : ذى أهلول : قرية في عزلة بنى
سبا من قضاء يريم .
- 203 — الأهمول : عزلة في وُصَاب ، والاهمول :
عزلة في ناحية الفرع من قضاء العدين ، وهى تشرف
على الاشاعر من تهامة ، والاهمول : منطقة تمتد من
موزع جنوبا الى حَيْس شمالا ، وينسب اليها الفقيه
على بن موسى الهاملى ، كان فقيها كبيرا عظيم القدر ،
كبير النفس مسموع الكلمة في قومه ، وجيها عند الامراء
والملوك وكان نصيحا له اشعار . توفى لبضع وعشرين
وسبعمائة ، وكان ابنه ابو بكر الملقب سراج الدين
من فقهاء الحنفية توفى بزويد سنة 769 ، والاهمول :

آراء ودراسات

ثانيا - آراء ودراسات : الصفحة

- 1 - مضمونية المحراء
للاستاذ عبد الحق فاضل 57
- 2 - الندوة العالمية لتاريخ العلوم عند العرب 70
- 3 - تكوين الفكر العربى قبل الاسلام (2)
للاستاذ رشاد محمد خليل 76
- 4 - اطروحة دكتوراه حول نشاط مكتب تنسيق التعريب
للدكتور المنجى الميادى 110
- 5 - اصل نظرية الاضداد فى اللغة العربية
ترجمة الاستاذ حامد طاهر 112
- 6 - النظائر فى القرآن الكريم
للدكتور محمد الشاذلى 116
- 7 - سياسة الادماج الاستعمارى واللغة العربية فى تونس
للدكتور محمود عبد المولى 122
- 8 - دائرة الوحدة (نظرية جديدة لاوزان الثمر)
للاستاذ عبد الصاحب مختار 124



بِسْمُ قَوْنِيَةِ الصَّحْرَاءِ

للأستاذ عبدالحق فاضل

لم يعرفه فقال له : يا كلب ! فاجابه المعري : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً ! وبهذا الجواب عرف نفسه بأنه من العلماء ، وردّ الشتم على الرجل ، وشتينا جبيما .. فمن منا يعرف للكلب ولو سبعة أسماء ؟

وأسوأ من تعدد الالفاظ للمعنى الواحد تعدد المعاني للفظ الواحد — مما سبب الخلاف في فهم الكثير من النصوص الجاهلية والاسلامية . ثم هناك عدم اطراد المعاني في استعمالات الكثير من صيغ التفاعل والتفعيل والتثقل والاستعمال ونحوها ، بالرغم من اطراد تصريفها .

وأدهى من ذلك عدم اطراد تصريف الالفاظ الثلاثية نفسها وهي العمود الفقري للغة — ما يتطلب تعلم تصريف كل فعل على حدة ، ماضيه ومضارعه ومصدره ، بل مصادرته في الكثير من الاحوال .. منها مثلاً : كتب يكتب (كَتَبًا و كِتَابًا و كِتَبَةً — بالكسر — وكتابة) ، وثار يثور (ثَوْرًا و ثَوْرًا و ثَوْرَانًا) .

هذا الى كثرة الشواذ والمستثنيات في كل قاعدة تقريباً .

حتى الفاعل يدل على المفعول أحياناً . الا تصدق ؟ الجسد الكاسي (يعنى المكسو) والاتف الراغم (يعنى المرغوم) !

سئلت ذات مرة أن اكتب عن اللفظة العربية (غناها وخصائصها) .

غناها يعنى واحدة من خصائصها — وخصائصها تمنى مزاياها وعيوبها .

عيوب العربية

غير قليلة ، لا تحصى كثرة . منها صعوبة تعلمها بسبب كثرة مفرداتها . ومتراذلتها ، على المتعلم ، وقد روى أحمد بن فارس عن الثعالبي أن حمزة الاصهاني قد جمع من أسماء الدواهي ما يزيد على اربعمئة ! ومع انه اورد ذلك في معرض المباحة بغزارة معين العربية ووفرة مفرداتها لم يسمع الا أن يكمل الرواية بقوله : « وذكر أن تكاثر أسماء الدواهي من الدواهي » !

وجمع بعضهم للاسد خمسمئة اسم وللحبة مئتين ! ..

وقد سأل الرشيد الاصمعي « عن شعر لابن حزام المكي ، ففسره ، فقال : يا أصمعي ، إن الغريب عندك لغير غريب ، قال : يا أمير المؤمنين ، الا اكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسماً ؟ » . كذلك رووا عن أبي العلاء المعري أن احد السفهاء

حتى المؤنث يدل على المذكر أحيانا ، مثل نَسَابَةٌ (بالتشديد ، أى نَسَاب) ورواية (أى رَاو) .. ومثل حِزَّة وطلحة وعنبسة : أسماء رجال !

حتى المذكر يستعمل للمؤنثة أحيانا ، مثل : ظئر ومرضع وحامل .. ومثل حَذَام ونَعْم وزينب : أسماء نساء .

وهناك ما يطلق على الذكر والانثى كالخادم والفمیل كالجريح والفعول كالصبور .. والطفل بمعنى الذكر والانثى والمفرد والجمع !

ومن المفرد الذى يدل على الجمع عدا ذلك : الركب والسفر والسكن (كلها زنة النصر) أى الركاب والمسافرون والسكان .

ثم لديك المفرد الذى لا جمع له من لفظه والجمع الذى لا مفرد له من لفظه ..

أما جموع التكسير فأى شىء نقول عنها ؟ السيف جمعوه على : سيوف واسياف وأسيف (كأرؤس) ومَسْبِغَة (كمجزرة) .. والاسد جمعوه على : أسد (ككُتَب) وأسد (ككُتْر) وأسود (كرؤوس) وآساد وآسد (بضم السين) وأسدان (كجرذان) ومأسدة .. والشيوخ على : شيوخ (بالضم) وشيوخ (بالكسر) وأشياخ ، وشيخة (كصيفة) وشيخة (كديكة) وشيخان (كحيتان) ومَشِيُوخَاء (بالفتح) ومشايخ ومَشِيِخَة (كمدينة) ومَشِيِخَة (كهمزة) .

والاسماء التى لا تملك مثل هذه الثروة الطائلة من تعدد الجموع لا يمكن التوصل الى معرفة جموعها مهما قل عددها ، عن طريق القياس ، فلا بد من تعلم كل واحد منها بالسمع . أما حالات جمع الجمع فنعميك من سردها وحسبنا وحسبك منها قولهم : « ليس فى كلامهم جمعٌ جمعٌ ستّ مرات الا الجمل فأتهم جمعوه : اجملا ، ثم لجمالا ، ثم جاملا ، ثم جمالا ، ثم جمالة ، ثم جمالات . قال تعالى : « جَمَالَةٌ سُنُرٌ » فجمالات جمع جمع جمع الجمع ! *

ثم يأتيك العدد والمعدود فيبطشان ما شاء لهما البطش بقواعد اللغة افرادا وجمعا ، وجرا على الاضافة آناً ونسبا على التمييز أوانا ، وتغيير حركة آخر المعدود حسب موقعه من الاعراب طورا وبناءه

على النصب لغير سبب مفهوم طورا آخر ، وتائثاً مع مذكر وتذكيراً مع مؤنث فى حالات دون حالات .

وما ذكرنا من مشاكل هذه العربية وتمتيداتها غير القليل جدا من الكثير جدا ، وما على من يريد ان يفهم الحال على شىء من حقيقتها الا أن يتورط فى قراءة أى شىء من تلك المؤلفات العديدة الموسعة فى قواعد اللغة صرفاً ونحواً وتخريجاً .

فمن جراء هذا كثرت المشاحنات والخصومات بين جهابذة العلماء أنفسهم فى العبارة ما معناها ، واللفظة ما معناها أو ما موقعها من الاعراب — يجَهل (بالتشديد) بعضهم بعضاً ويسبّه ويشنّع عليه .

انى لأشعر بالعطف على كل اجنبى يتعلم هذه اللغة ، بل انى لياخذنى العجب من نفسى أحيانا كيف تعلمت بعض قواعد المعقدة كحالات العدد والمعدود ، والتمييز بين طائفتي (بَقِيَّ يَبْقَى بَقُوءًا تَبْقُوءُن .. وَمَتَى يَمِشِي مَشِيًا يَمْشُونَ) اللتين لم يعد يفترق بينهما الا الاتلون .. المنتطسون .

وما لنا نرثى للجانب ، وها هم تلاميذنا اولادنا المساكين يعاتون من تعلمها رَهَقًا ما بعده رَهَق ، ويرسب بعضهم العام او العامين فى نصله من اجلها ! حتى غدت عند الاكثرين منهم أشق مواد الدراسة والمعنى .

ما اتول كل هذا — ويمكن ان يقال اكثر منه — لاندد بلغتى التى اتمسقتها ولا اعدل بها لغة فى التاريخ — ولا فى الجغرافيا — لكن هذه المصاعب فى تعلمها فى هذا العصر الذى تتعدد فيه مواد الدرس ، والكثير منها علمى تطبيقي مما يفتقر اليه كل بلد متحضر او سائر فى سياق التحضر — هذه المصاعب اللغوية — بل المصائب اللغوية — قد اضعفت تعلم العربية — فزادت اغلاط الكتاب والمترجمين الى درجة خطيرة حقا وركت اساليبهم حتى اصبحت الاخطاء والركرة تراثا للجيل الجديد واصبحت اللغة تزداد ضعفا وانحلالا يوما بعد يوم .

هذه المشاق والتمتيدات لم يكن يحس بها العربى الجاهلى لانه يرضع اللغة مع الحليب ونادرا ما كان يلحن . والعربى الاسلامى كان يرضعها مع الحليب ايضا لان لغة الكلام كانت ما تزال الفصحى ،

وكان يدرسها في نفس الوقت ويجد في درسها متعة ومباهاة . أما اليوم وقد تغيرت الظروف هذا التغير الهائل فقد أصبح تعلم اللغة على الأسلوب القديم من المستحيلات — الا على ذوى الاختصاص . حتى ذوى الاختصاص وحتى حملة شهادة الدكتوراة المتخصصون باللغة يرتكبون أحيانا من الأخطاء ما ليس مقبولا لو صدر عن تلاميذهم .

وما زالت الأخطاء المشتركة تتزايد والعارفون باللغة يتناقصون . وسوف ينفرد عقد العربية في بضعة أجيال حتى تغدو لغة عامية مشتركة بين الأقطار العربية ، بلا حركات اعراب ولا ضوابط . . وتنقص الصلة بيننا وبين تراثنا المؤئل الباهر ذاك ، في ميمة نهضتنا ونشوتها .

رَبِّ يَسْر

ولو كان تعدد القواعد وتنوعها وكثرة الشواذ مما يعد ثروة لغوية مثل تعدد المترادفات اذن لكانت العربية اثرى اللغات بقواعد النحو والصرف ايضا ، وهى فعلا أغناها بكتبها النحوية واللغوية وتخريجاتها وتأويلاتها ترهق الدارسين ولا تضيف الى العلم والمعرفة بشؤون الكون وأسرار الحياة ، فتبلا .

عندما تسلم النحاة هذه اللغة درسوها ومحصوها وأخذوا بما اتفقت عليه أكثرية القبائل ، ونفوا ما انفردت به قبيلة أو قبائل مما يخالف الأغلبية . نبذوا مثلا لغة « نحن الذون صبّحو الصباحا » وأخذوا باللغة الأروج وهى لغة (الذين) مع أن الأولى اصح في حالة الرفع ، ونفوا رفع اسم (إن) في لغة « إن هذان لساحران » ، ولغة (استمّرنا) بمعنى (استمرنا) ، وأبطلوا عمل (ما) الحجازية . . وألغوا نطق بعض الحروف في بعض اللهجات لندرتها ولاتحصارها في عدد محدود من العرب مثل : الكشكشة والنشنة والتضجج والاستنطاء وما الى ذلك * . . بصرف النظر عما اذا كانت حسنة أو سيئة .

وبالرغم من كل ما حذفوا مما لا يكاد يحصى كثرة ، وجدوا مستثنيات كثيرة تشذ عن القواعد العامة — لكنها مستثنيات مشتركة بين كثير من القبائل فلم يحذفوها بل تعدوها وفرضوها علينا . حذفوا الكثير وبقي الأكثر ،

وما علينا نحن اليوم إلا أن نحذو حذوهم ونكمل ما بدأوا فنلغى الباقى من المستثنيات الزاخرة مراعاة لظروف عصرنا وابقاء على كيان اللغة الذى يوشك أن ينهار ، واللغة على كل حالة ااداتنا ولسنا ااداتها .

وتقييس اللغة ليس من اختراعنا فقد كثر القائلون به والداعون اليه ، من الاحداث ومن الاتميين الذين قال بعضهم مثلا ان كل أسماء الجمادات يجوز فيها التذكير والتأنيث ، واقترح بعضهم تقييس الأعمال الثلاثية وتوحيد أبوابها الستة في باب واحد كفتح يفتح مثلا . والذى نقترحه نحن بدلا من ذلك تصنيفها بحسب معانيها للاستفادة منها أولا والتخلص من فوضاها . الراهقة ثانيا . . بالاضافة الى ضرورة تقييس مصارها بدلا من تركها من غير ضابط ، على السماع . والسماع على كل حال لم ينتقل اليها من اللغة الا الجزء الأمل .

حتى لو لم يكن القدامى قد قالوا من ذلك شيئا نواجهنا نحن اليوم تجاه لغتنا وتجاه أنفسنا أن نقوله ونقول معه كل ما نراه صوابا .

ولا مفر من التنازل عن بعض الاجزاء ، والا خسرنا الكل خسرانا مبينا . وان مع العسر يسرا .

ومتى تم لنا اصلاح لغتنا العظيمة وسهلنا تعلمها تمت لنا مزاياها وساغ تعلمها على ابنائها وعلى الاجانب الذين سيقبلون عليها ايما اقبال ولا شك ، وخاصة يوم يأخذ اهلها العرب مكاتهم الدولية والحضارى في الطليعة مع الشعوب التى تقود الرقى البشرى علما وتتنا وانسانية وسلاما . . فتكون لغتهم بالاضافة الى مزاياها الأخرى ، التى سنتحدث عنها وشيكا ، أكمل اللغات بحق وأونهاها بحاجات العصر . بل ان بعض الشعوب المسلمة سوف تتبناها بدلا من لغاتها الحاضرة ولا سيما اذا كانت لغاتها هذه ليست بالقومية الاصيلية . وفى باكستان مثلا حركة كبيرة تدعو الى تبنى العربية فيحتج عليها المعارضون بصعوبتها . والكثيرون من طلاب اللغات في الجامعات العالمية يودون تعلم العربية ذات المجد والتاريخ قديما وذات الأهمية السياسية والاقتصادية حاضرا ، لكن ما يسمعونه عن هذه الصعوبة الشاذة يصرف الاكثريين منهم الى تعلم لغات أخرى .

لا ندرى بعد كل هذا — ايها العزيز القارىء — ما رأيك في أى الابوين أشد حبا لولده المريض . . ذاك

* للمزيد يراجع : أحمد تيمور باشا — كراس « لهجات العرب » .

رابعا : عند تأثيلهم الالفاظ الاوربية يعيدونها — كالذى قلنا مرارا — الى بعض اللغات الآرية القديمة على الاغلب ويقفون عند ذلك الحد ، لكن العربية ذات الثروة القارونية أوحت لنا ذات يوم عند تأثيلنا لبعض الفاظها ان نرجعها الى بداياتها الاولى التى حاكى بها الانسان الاول بعض الاصوات ثم تطورت على مر الاجيال حتى تكونت منها الفاظ جديدة فى المعنى والمبنى ، مثل تسمية الفروج (صوصي) فى بعض الدارجات من صوته ، والمواء من قول الهرة (ميو) ، والهواء من صوته (هووو) ، وما الى ذلك . فهذا الاثر البدئى الصوتى الذى سميناه (الرّس) الذى يعنى معجميا : بداية الشيء ، ادى بنا الى وضع ما سميناه (علم الترسيس) اى البحث عن ارساس الالفاظ ، لا للغة العربية وحدها بل كذلك للآريات والحاميات والساميات اللواتى قلنا انهن بناتنا ، لان الكثير من الفاظهن ما زال يمكن ارجاعه اثلا الى اللغة الام . وهذا اظهر لنا ان اللغة العربية قادرة بمفردها ان تبرهن على صحة (علم نشأة اللغة) وتكشف عن اسرار تكونها ونضجها وطرانقتها التطورية العجيبة .

خامسا : ومن افضل العربية ومزاياها ان فيها الفاظا كثير عديدها عريقة النسب جد قديمة فى الوجود ، منذ عهود ما قبل التاريخ اى قبل عهود اختراع الكتابة ، تدل على معان واحداث باد اهلوها ولم يبق من الآثار التنقيبية ما يدل عليها ، ومن مقارنة تلك الالفاظ بعضها ببعض ومراقبة سيرها التطورى من زمان الى زمان وانتقالها على الخريطة من مكان الى مكان على الاغلب ، يمكن استخلاص حقائق تاريخية مجهولة لولا سجل اللغة — المفوى — هذا لبقيت الى الابد مجهولة .

منشا العيوب والمزايا

هذه المزايا وتلك العيوب .. ما منشؤها ؟

لندھش القارىء العزيز نقول ان منشأها واحد . فاللغة العربية بحسناتها وسيئاتها ليست الا حصيلة رحلتها الطويلة فى التاريخ وترحلها المنقلب الدائب فى حيز محدود من الجغرافيا — المعربة .

كنت قرأت بحثا للمؤرخ العالمى المشهور (توينبى) عن تحول الجزيرة العربية الى هذه الصحراء الرملية بعد ان كانت فى العهد الجليدى غابة لغناء تزخر بالحياة

الذى يسلمه ليد الجراح يفحصه ويكشف علته او علته ثم يجرى له الجراحة تسيل دمه وتبضع لحمه لتشفيه مما يعانى فيتمتع بالحياة ناشطة منتجة ، ام ذلك الاب الذى يخشى عليه الالم فيحوطه بالحنان التقليدى المتهيب الجزوع ويتركه خاملا يذوى ويذوى الى ان يفارق الحياة . نأتى الى المزايا ..

مزايا العربية

ولئن كانت كل اللغات تشارك عربيتنا فى الكثير من عيوبها فان لها لمزايا تنفرد بها دون لغات اهل الارض منذ ظهرت اللغات ونطق ابن آدم .

من هذه المزايا اولا هذه الكثرة الكثيرة فى المترادفات والصيغ والاشتقاقات — مما ذكرناه فى عداد العيوب بالنسبة الى المتعلمين ، فهى نعمة للادباء المترسبين الحذاق هذه المرة .. مع وفرة طائفة فى التعميرات الحضارية والفكرية والشعورية ، الى جانب الالفاظ الصحراوية البدائية . فمع ان المعجم العربى (معجم بدوي) لان رواة اللغة لم يأخذوا عن الحضر ولا عن القبائل المجاورة للحضر او الاعاجم ، بل اقتصرنا على البدو الخالص الاتحاح .. لشد ما يدهشنا ما نراه من غزارة المادة الحضارية والفكرية الراقية فيه .

هذه الثروة الفاحشة ساعدت العرب منذ القدم على قرض الشعر والتصرف وتنويع طرائق التعبير فيه ، ونظم المطولات من القافية الواحدة يبلغ عديد بيوتها المئة والمنتين — ما لا نظير له فى اية لغة اخرى .

ثانيا : تبين لنا فى ابحاث سابقة ان اصل الآريين قد كان من الجزيرة العربية ، ومن ثم فان اللغات الآرية شرقية كانت كالفارسية والسفسكرتية واليشتونية (الامتفانية) ، ام غربية كالاغريقية واللاتينية والكتية والغالية ووارثاتها الاوربيات الحديثات — هذه اللغات كلها مع اللغات الحامية والسامية : بنات العربية .

ثالثا : ومن مزاياها الخطيرة غير المنظورة انها اصيلة ، او باصطلاحنا اثيلة ، لانها من صنيع اهلها ، نبتت ونشأت واكتملت فى موطنها ، على السنتهم .. خلافا لمعظم اللغات الاخرى ، حية او ميتة ، قديمة او حديثة .. لانها كلها لم تنبت فى الارض التى يتكلم بها اهلها ولا هم الذين صنعوها او نشؤوها وربّوها ، هذه الخملة الفذة انجبت المزيتين التاليتين .

والمياه . موجزه : أن سكان المنطقة حين صوّحت بهم الغابة الفيحاء وتناصت خيراتها كانوا ثلاث طوائف ، نطائفة هاجرت الى مناطق خصيبة أخرى فنجت ، وطائفة كيفت نفسها مع البيئة الجديدة فعاشت ، وثالثة لم تهجر ولم تستطع أن تتكيف مع البيئة فبادت . ولم يتحدث (توينبى) عن النتائج اللغوية التي قد تكون نجمت من هجرة النازحين وتكيف الباتين . وليس لنا أن نعاتبه فهو مؤرخ لا لغوى ، وانما نحن المطالبون بأن نبحت ونتسائل .

في وسعنا ان نقول بسهولة ان تلك الهجرات نقلت لغة القوم ولهجاتهم الى المناطق التي هاجروا اليها . . الى ايران فالانغان فالهند شبرقا ، والى الهلال الخصيب فالاناضول فاوروبا شمالا ، والى الحبشة ومصر فالشمال الافريقي الى اقاصه غربا . يتأيد هذا لنا اذا تتبعنا الكثير من الالفاظ المتشابهة بين العربية ولغات هذه الاصقاع ولا سيما في الضمائر واسماء الاشارة والالفاظ الطبيعية البدائية — كما سبق ان قلنا في ابحاث سابقة . والاوربيون يسمون لغاتهم (اللغات الهندية / الاربوية) لانهم وجدوا شيها بين الفاظ لغاتهم والفاظ السنسكريتية (اللغة الهندية القديمة) ، واذا كان ذلك ينبىء ان الاربويين قد قدموا اصلا من الهند فان استنتاجنا ينبىء ان الكثيرين منهم قدموا من الارض العربية راسا ايضا . واية كانت الحال فان من البديهي ان بوسعنا ان نسمى تلك اللغات على وجه الاجمال باللغات (العربية / الهندية / الاربوية) .

فمن اجل هذا قلنا في مطلع الحديث ان اللغسة العربية ام اللغات الآرية بالاضافة الى الحامية (لغات الشمال الافريقي والصومال) والسامية (لغات الهلال الخصيب ومصر والحبشة) ، وان العربية ليست تادرة على ترسيس الالفاظ لنفسها فقط بل لبناتها من هاته اللغات ايضا .

ان حياة الترحل والنجعة في تلك البيداء العربية قسمت القوم بطونا وقبائل كما قسمتهم مواطن الخصب المستديم الى قري ومدائن . وتنتقل تلك البطون والقبائل على غير نظام — واحيانا على نظام — من منطقة في موسم الى اخرى في موسم آخر . . فتتقارب طورا وتتباعد طورا ، ويندمج بعضها في بعض آونة وينشطر بعضها من بعض اوانا . . وكثيرا ما تضطر الظروف عائلة من القبيلة الى الاتسلاخ من مجموعتها . . او

فردا يلتجىء الى عشيرة اخرى فيتزوج وينجل فيهم . وفي جميع الحالات يأخذ الافراد والجماعات لغتهم معهم حيثما ذهبوا . واذا بحياة العزلة تطور اللغة على السنة فئة في اتجاه غير الذى تتطور فيه على السنة فئة اخرى . فما كانوا يطلقونه على الارض الصلبة البيضاء هنا يطلقه بعضهم هناك على الارض البيضاء ولو كانت رخوة ، وما كان يطلق على التل الصغرى صار بعض المنشقين يطلقه على الجبل الذى يجدهونه في ارض نجعتهم مثلا . وقد سبق ان استشهدنا على مثل هذه التطورات بالكثير من النماذج ، نذكر منها هنا (الأبرق) الذى اصل معناه بياض يلمع في لون آخر كالبرص ، فصار يعنى معجيا كل شيء اجتمع فيه سواد وبياض ، ثم صار يعنى الارض الغليظة فيها حجارة ورمل وطين . . ثم نطقه قوم (الابلق) بنفس معناه الاول اى : الاسود والابيض . وهو ينطق (بلق) بسكون اوله في الدارجة المغربية ويعنون به : الشديد بياض البشرة . وهكذا اختص بلون واحد وفقد الآخر . لكن نفس الصيغة اى (black) تعنى بالانكليزية اللون الاخر فقط اى الاسود . وهى تنطق blanc بالفرنسية و بالاسبانية blanco و bianco بالاطالية لكن بالمعنى المغربى اى الابيض .

واسم الحيوان سار يعنى حيوانا آخر او اكثر من حيوان مثل السمة (كالهمة) وهو من اسماء الاسد اطلق على الذكر من الحيات وانثى القنفذ .

ويتغير النطق كذلك اذا كان احد الابوين التغ او ارتل فيؤثر في اولاده . والاعلم ان الكبار يقلدون رؤساءهم في النطق ولا سيما شيوخ العشائر .

. . فيكون اختلاف اللفظ في جميع هذه الحالات وغيرها — وهى كثيرة — منشأ الفاظ جديدة متقاربة في المبنى والمعنى ، وهو ما اثار تعجب قدامى اللغويين واعجابهم مذ عثوه من بدائع العربية وسموه تصاتب المعانى بتصاتب الالفاظ . من النماذج الكثيرة : سل ، سلت ، اصلت . . هواء ، هباء ، هباب ، هب ، قص ، تصم ، قسم . . .

وقد تتباعد الفاظ متصاتبة فلا يبقى بينها شبه ظاهر ، مثل فعلى : قَطَّ وهذَّ ، فقد تطورت (قط) هكذا : قَطَّ — قَدَّ — قَدَّ — حَذَّ — هَذَّ . .

وان كان المعنى قد ظل هنا ضمن نطاق (القطع) فانه قد يتغير مع تغير اللفظ في بعض مناحى التطور

وخارجها — خلق هذه اللغة الفخمة السمينية ،
والعلاقة بين اللغات .

ولو كانت البداوة انقضت قبل جمع اللغة لضاع
علينا الكثير من الالفاظ البدائية التي ما زالت فيها آثار
منشئها الصوتي ينم عليها ، وقد جرى ذلك فعلا للغات
التي غادرت المعربة وابتعدت ولو قليلا عن فلواتها
كالمساميات اللائى فقدن من ذلك الشيء الكثير ،
والحاميات اللائى كنّ أبعد في المكان واتدم في الزمان
فكان ما فقدنه أكبر مما فقدت الساميات ، ثم الآريات
اللائى انتقطعت صلتهم بالأرض الام وأهلها — حتى
ما كان منهم قريب المكان كالفارسية — فكان ما فقدنه
أكثر وأكثر .

فهكذا تكونت مزايا اللغة العربية وعيوبها —
بدا بيد .

البدائية والرقسى

يقول فقهاء علم اللغة المحدثون من الفرنجة ان
اللغات البدائية هي التي تكثر فيها الالفاظ القريبة من
بداياتها الصوتية ، على حين أن اللغات الراقية لا يوجد
فيها من ذلك الا القليل الاقل . وكثيرا ما نسمع حتى من
بعض اللغويين العرب من يستنتج من ذلك أن المعربة
لغة بدائية من ثم .

الفكرة من أساسها مغلوطة ، تعميم . وجدوا هذا
في لغات بدائية وهذا في لغات راقية ، فقالوا ذاك علة
ذلك . وجعلوها قاعدة . المظهر شيء والسبب شيء
آخر ، ان كلام رجل ملتج بالانكليزية وكلام رجل حليق
اللحية بالفرنسية لا يعنى أن اختلاف حالة اللحية هو
سبب اختلاف اللغة . فلنبحث عن سبب معقول لوجود
الجذور الصوتية في اللغات وغيابها ، غير الرقى
والبدائية .

اللغات البدائية بقيت بدائية مبقية الفاظها قريبة
من ارساسها الصوتية لان أهلها لم يختلطوا بغيرهم ،
لا لانهم لم يرتقوا . اما الشعوب المتحضرة — الأوربية
مثلا — فقد جاءت من مناطق أخرى ولغاتها خليط من
لغات شتى . . ابتعدت عن منشئها وأهلها ، ومقدت
جذورها الصوتية لا عند ما ارتقى أهلها ولكن منذ
كانوا همجا متوحشين ، في أوربا نفسها ، بل قبل أن
ياتوا الى أوربا أيضا .

مثل : حدّ — حسّ — حشّ — عشّ ، عاش ، ميش :
(حياة أو خبز) . . أو هكذا : حشّ — حشا ، حشية ،
ومنها حشية الثوب ، ثم حاشيته ، ثم حاشية الكتاب .
وما أبعد كل هذا عن الرس (قط) في اللفظ والمعنى .
ومن امثلة اختلاف النطق ما زال القاف يلفظ في
دارجاتنا على أربعة أوجه ما بين بدو وحضر في مثل :
تاعد ، كاعد ، جاعد ، أعد .

فاذا كان هذا شأن الكلمة من ريش واحد فما
بالنا بالكلمات الكثيرة المنحدرة أساسا عن ارساس شتى؟
أظننا فهمنا من كل ما تقدم كيف تعددت الفاظ
المعنى الواحد وكيف تنوعت معانى اللفظة الواحدة مما
اغنى اللغة — ومن ثم كيف تباينت واضطربت طرائق
التعبير واختلفت قواعد النحو والصرف .

فاذا تلاقى بعض اولئك الضاريين في أماكن تلك
الجزيرة العربية الفسيحة الأرجاء ، فاندمجت قبيلة في
قبيلة . . اندمجت اللغتان . . لا كما هي الحال في الحضرة
حيث يقيم كل فريق في حى من البلدة الواحدة فيظنون
متجاورين محافظين على لغتهم ولهجتهم . . فان القبيلة
في البداية كلها حى واحد ، يلعب صغارها معا دون تمييز
بين طبقات ، ويحضر كبارها كلهم في مجلس الشيخ
على سواء ، ويضربون خيامهم معا عند النزول
ويقضونها معا عند الرحيل . فما هو الا جيل أو جيلان
حتى تندمج اللغتان فتكثر الالفاظ للمعنى الواحد وتعدّد
المعنى للفظ الواحد .

فلو أن القبائل العربية قد اجتمعت كلها في صعيد
الى غير افتراق لتوحدت لغاتها في لغة واحدة ، ولو
قد افتترقت كلها عن بعضها بعضا الى غير لقاء لتعددت
لغاتها وتباينت حتى لا يعود بعضها يفهم عن بعض
ولاصبحت لهجات كل من القبائل المنفصلة لغات محلية
ضيقه الأبعاد بالنسبة الى اللغة الام ، كالذى وقع
فعلا للبابليين والكمانيين وغيرهم من الساميين — والى
حد ما للحميريين (أهل اليمن) .

لكن تكرار الافتراق والانشطار الذى ينبجج الالفاظ
الجديدة والمعانى الاصنامية أو المختلفة ثم تكرار اللقاء
الذى يجمع كل الحاصل الجديد في بوتقة واحدة ، ثم
اتصال البداوة من جهة أخرى لضرورة التبادل المستمر
مع المعربة المتحضرة على جوانب المعربة — في داخلها

لقد قلنا توا ان الساميات فقدت الكثير من ارساسها واثولها لاتسلاخها عن المجموعة العربية ، مع ان مواطنها بقيت قريبة من الوطن الام .

ولا اذل على فساد نظريتهم من ان اللغة العربية تد جمعت بين الخصلتين ، بذوها تنطبق عليهم القاعدة الاولى (عن البدائين) وحضرها لا تنطبق عليهم حالة الاوربيين المتحضرين مثلا لان العرب بدوهم وحضرهم لم يغادروا معريتهم ولم يبتعدوا عن موطن آباؤهم الاوائل الذين خلقوا لغتهم لانفسهم بانفسهم ، ومن جهة اخرى ، كم من لغة ما تزال همجية بدائية في بعض القارات ، قد فقدت جذورها الصوتية لا يتمادها عن موطنها الاول واختلاطها بلغات بدائية اخرى .

ويمكننا ان نضعها قاعدة عامة فنقول : « ان السبب في ضياع الجذور الصوتية من اللغات ليس التحضر والترقى ، بل الهجرات والمخالطات » .

ان الذى ذكرنا آتفا من كثرة التطورات اللغوية التى حققتها كل تبيلة على حدة ثم اجتماعها لتبادل ما جد لدى كل منها من الفاظ ومعان تنضاف الى رصيد اللغة المشتركة - لامر يشبه أسرة يخرج افرادها للكسب ثم يعود كل منهم بحصيلة كده ليضيفه الى ثروة الاسرة . حتى بلغت ثروة اللغة ذلك الحد التضخمى المشهور .

وان شكا بعضهم قليلا من تكاثر مفردات المعنى الواحد فان الامر الذى طالما شكوا منه كثيرا هو تعدد المعانى للفظ الواحد . وغريب ان يصدر مثل هذا التشكى عن مثقفين من العرب الذين يتقنون لغة او اكثر من لغات الاقطار الراقية الرائدة في مجالات العلم والمخترعات . انلم يلاحظوا ان ذلك شأن اللغات الاجنبية ايضا ؟ اذ فتحوها اي معجم بالانكليزية او الفرنسية ، وهما لغتان حديثتان وطفلتان بالقياس الى العربية الناضجة المكتملة القديمة ، تجدوا العجب من موضى اختلاط المعانى وتبايناتها ، حتى في المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة .

لهذا عيب التطور اللغوى لا عيب العرب ولا عربيتهم .

المهجور

كثر الهجوم على الحوشي المهجور في معاجنا العربية والمطالبة باعدائه وتصفية اللغة من غوائله ،

مع انه لم يسبب لنا ضررا ولا هم فكروا انه ارتكب جنائية . ان كانوا لا يريدون ان يستعملوه فمن الذى اجبرهم على ان يستعملوه ؟ وان كانوا لا يريدون منا ان نستعمله فمتى استعملناه ؟ انى لم انهم ماذا يتصدقون . بديهي ان المعجم الموجز الطلابى يخلو من الالفاظ المهجورة وحتى القليلة الاستعمال . وفي كل لغة معاجم جيب صغيرة بحجم الكف او اصغر احيانا تقتصر على الالفاظ الاساسية التى يحتاج اليها المتعلم ووطنيا او اجنيا ، ثم يكبر حجم المعاجم في طبقات مختلفة ، ويكبر حتى يبلغ العدد العديد من المجلدات الضخمة . ولكل من الناس حجمه الذى يناسبه من المعاجم والملابس .

نما بالنا لا نرضى ان تكون كذلك الحال في عربيتنا ؟

ثم كيف نفهم تراثنا الجاهلى ، بل حتى الاموى ، بل حتى العباسى ، اذا نحن صفيينا معاجمنا من الالفاظ التى اصبحت اليوم مهجورة وكانت دارجة في لغة الحديث اليومى عند اسلافنا ؟ ان كل لفظة لغوية كائن حى مهما يكن اليوم مغمورا مهلا . فمن الذى يطالبنا بان نندها فعل الجاهلية ؟ كل كلمة لها حكايتها . نطق بها ناس من الاجداد وسجلوا بها شيئا من مشاعرهم او نبذة من حياتهم .

انظر الى كلمة (اعتقد يعتقد اعتادا) . لفظة مهجورة ، نعم . غريبة لا جانبية فيها ولا رشاقة ولا موسيقا ، نعم . لكن لها تاريخها . فاسمع مأساتها :

« العَفَد (بالفتح) - طائر يشبه الحمام ، او هو الحمام . والاعتقاد ان يعلق الرجل بابه على نفسه فلا يسأل احدا حتى يموت جوعا . . قال محمد بن انس : كانوا اذا اشتد بهم الجوع وخافوا ان يموتوا اغلقوا عليهم بابا وجعلوا حظيرة من شجرة يدخلون فيها ليموتوا جوعا . قال : ولقى رجل جارية تبكى ، فقال لها : ما لك ؟ قالت : نريد ان نعتقد . . » - اللسان .

انهذه كلمة يحل لاحد وادها لمجرد كونها حوشية مهجورة وهى تحمل مثل هذا التاريخ الفاجع ؟ كيف نعرف مآسى تلك الصحراء ودواهيها وحروبها وغرامياتها . . بدون معونة هذه الكلمة وامثالها ؟

اما اطلاق (العفد) على الحمام نسيبه ان من سجية هذا الطائر ان كلا من الذكر والانثى يعتقد اذا نكل صاحبه - فيضرب عن الطعام والشراب حتى يموت .

فبالاضافة الى ما للكلمة من قيمة تاريخية

« الماء الذى يكون تحت الصخر لا تصيبه الشمس » استعمالناه مقابل (ground water) بالانكليزية و (nappe fr atique) بالفرنسية ، وتعريفه الاصطلاحى فى المعجم المذكور : « ماء تجمع تحت سطح التربة فوق اول طبقة كثيفة » .

وكذلك (الخَسَل) - زنة الفسل - الذى معناه اللغوى من « خسلت شيئا : رفلته ونفيتها » استعمالناه مقابل اصطلاح (littering) بالانكليزية و (abandon de detritus) بالفرنسية ، الذى لا نجد له فى عربيتنا الرائجة - غير المهجورة - كلمة تؤدى معناه .

ولا ضرر ان يكون لفظ المصطلح حوشيا غير متداول بل الامضل ان يكون كذلك لكيلا يلتبس معناه الاصطلاحى بمعناه العام . والمصطلحات واجبة التعلم على كل حالة ولن يفهمها غير المتخصص ولو كانت من الالفاظ المأنوسة الجارية يوميا على اللسان . وان شئت برهاننا فاذهب الى اى نجار او حداد او صائغ . . . وسله عن مصطلحاته واسماء ادواته فستجد انك لن تفهم الكثير منها ولو كنت تعرف معانيها اللغوية العامة.

والمعجب كل المعجب ممن يتهمون العربية بالقصور فى مضمار المصطلحات . لقد اتى على العربية حين من الدهر كانت فيه اغنى اللغات طرا بالمصطلحات العلمية من طب وفلك ورياضة ولاهوت وفلسفة وتصوف ولغة . . . وكانت اللغات الاوربية فى عصر نهضتها ، وعلى راسها اللاتينية ، هى التى تشكو عجزها عن مجاراة هذه العربية والترجمة عنها ، فاضطروا الى اقتباس الكثير من المصطلحات العربية كما هى وادخلوها فى لغاتهم مثل اللوغارتم والصفر والجبر والكحول والقلو وحرف (x) الذى كان ينطق شيئا باللاتينية ، مقابل الحرف (ش) العربى الذى اتخذاه العلماء العرب رمزا لكلمة (شئ) بمعنى الشئ المجهول .

فلما نام العرب وخيمت عليهم عصور الجهل والظلام تعدت لغتهم العربية تنتظر قيامهم . وما هم اليوم قد هبوا وما هى قد هبت معهم . وما من لغة عرفنا تاريخ الفكر البشرى اقدر من عربيتنا هذه على سبك المصطلحات الدقيقة الموجزة ، لا المادية فقط بل المعنوية ايضا ، من عقلانية ونفسانية ووجدانية .

بشرائية ، لها قيمتها المعصرية العملية نحن ما زلنا بحاجة اليها لكثرة ما يقع فى زماننا من حوادث الاعتقاد، السياسى وغيره .

والاخبار كثيرة فى كتب اللغة عن عادات القوم ووجوه معاشهم مما لا تجده فى كتاب الا حين تقرا شرح معانى بعض الالفاظ التى اصبحت منكرا مجهولة لدينا ، وحتى لدى العباسيين والامويين ، بل حتى لدى الراشدين الذين سبقوا فاتخذوا من دراسة الشعر الجاهلى ولا سيما الغريب من الفاظه احدى وسائل تفسير القرآن .

هذا الى ان المهجور والحوشى او الوحشى او الابد : ضرورى للدراسات اللغوية ، على الاساليب المعصرية ولا سيما تأثيلا وترسيسا .

ان المهجور لثروة اى ثروة ، لا تراثية تاريخية نخرية وحسب بل عصرية وعملية ايضا . فهى مادة خامة لسبك المصطلحات الحديثة - علاوة على ما تقدم من مناقبها .

معلوم ان الاوربيين-اعتادوا ان يستعمروا الفاظا من الاغريقية واللاتينية ليصوغوا منها مصطلحاتهم الحديثة لكيلا يختلط المصطلح بالفاظ الاستعمال اليومى من لغتهم ، مثل : telegraph (= tele : من بعيد + graph مكتوب) بدلا من قولهم بالانكليزية (مكتوب من بعيد : written afar) مثلا. وقد كان هذا المصطلح الاغريقى حوشيا وغريبا على الناس اول الامر ، لكنهم تعلموه ودرجوا عليه .

وفى امكاننا استعمال الفاظنا المهجورة كذلك لبعض المصطلحات بدلا من الالفاظ الادبية او الكثيرة الاستعمال . كتموذج اذكر (التوتين) استعمالنا بدل (التوتين) فى ترجمتى لمعجم (صيانة الطبيمة .) مقابل : (immobilization) التى ورد تعريفها فى المعجم : « تثبيت الحيوانات موقتا فى بقعة لفرض الانتناص او الرماية او النقل او التدجين ، الخ » * . والتوتين من « وتن بالمكان : ثبت واقام » - وهكذا يتخيمص (التوتين) بالمعنى الاصطلاحى المذكور ويبقى (التوتين) على معناه العام .

وكذلك (الخَسَل) - زنة الملل - وهو لغويا :

* « اللسان العربى » - العدد 12 - ج 1 - سنة 1975 ، ص 253 .

علميا على صحة (علم نشأة اللغة) من محاكاة الأصوات ، وانها قادرة كذلك على ترسيخ الالفاظ لنفسها ولغيرها من اللغات المتولدة منها ، حتى الأريات .

فلنضرب للقارىء مثلا . قال ابن الخابة الاعربى :
(فرررر) يحاكي صوت رفرمة أجنحة الطائر وتعبيرا عن فراره عند الاقتراب منه . ومن هذا الصوت صيغ فعل (فرّ يفرّ فرارا) . ومنه تولد فعل فرّق (كفرح) أى خاف ، وفرّق (كضرب) بين الشياطين ، فصل بينهما .. وفرّق ، وفرّق ، ثم فرث وفرخ وفرد وفرز وفرش .. الخ ،

ومثالا من ترسيخ الالفاظ الاجنبية نذكر كلمة (perka) الاغريقية التي يعدها اللغويون اثل (الفرخ) بالعربية بسبب تطابق معناهما . بينما العكس هو الصحيح ، لاننا نجد في العربية علة التسمية وهى (انفراخ) البيضة أى إنشقاقها ، عن الفرخ ، شبيها بتسمية (الفروج) أيضا لنفس السبب أى (لانفراج) البيضة عنه ، أو لانه يفرجها ويخرج منها . نفس الاغريقية لا يمكن تأثيل perka لانها لا اثل لها فيها ، لكن يمكن تأثيلها وترسيخها في العربية هكذا : perka — فرخة ، فرخ — فرق — فرّ — فرررر ..

ومن فعل (فرّ) نجد في الانكليزية : fear خاف .. و flight : خوف ، فرار ، و free حرّ وأطلق ، و fly : طار ، أو ذبابة (لاتها تطير) . و flea : برغوث (لانه يفرّ) .

وما نكتفى بذكر هذا المثل البسيط ، الا اختصارا .

وهم عند ما يبحثون عن اثل الالفاظ لغاتهم يرجعونها الى مشابهاة لها بلغات اوروبية اخرى قديمة أو حديثة ، لكنهم لا يقولون من اين جاءت فدخلت في تلك اللغات ، في العربية وحدها يجدون الجواب .

يلاحظ قارئنا الكريم ان هذا الترسيس ليس عرضا لتطور لفظ الكلمة في عدة مراحل فقط بل لتطور المعنى في عدة مراحل كذلك . وثمة من النماذج ما هو اطول تسلسلا واكثر تشعبا وتصاعدا في مسارج الارتقاء لا يتسع لها هذا المقام . (وقد تطرقنا في كتابنا « مفامرات لغوية » وغيره من الدراسات الى ترسيخ الكثير من الالفاظ الانكليزية وغيرها ، مثل riviera و

وبالاضافة الى هذا الكنز الذى لا يفنى من نفاثس المفردات مأنوسها ومهجورها، لدينا رصيد عظيم من قابلية للاشتقاق لا مثل لها في اللغات ، وكما لنا شاهدا تلك الذخيرة الهائلة من اوزان الصيغ العربية تربو على (1300) وزن ، يمكننا ان نصنفها ونستخدمها ونستثمرها في (تقييس المعانى مع تقييس الاشتقاق) .. وناهيك به منجما لاستخراج المصطلحات . وان رمت شاهدا على فضل العربية من اقوال الاجانب — وهى كثيرة — فاليكم منها شهادة العلامة الفرنسى ارنت رينان — وهو ليس صديقا للساميين عامة ولا محبا للاسلام ، لكن عظمة العربية فرضت عليه مع ذلك ان يقول ، في منتصف القرن التاسع عشر :
« من اغرب ما وقع في تاريخ البشر وصَّحِب حلّ سرّه انتشار اللغة العربية ، فقد كانت هذه اللغة غير معروفة اول الامر واذا بها تبدا فجأة في غاية الكمال ، عظيمة السلاسة ، مفرطة الغنى ، كاملة الى حد انها لم يطرا عليها حتى اليوم اى تعديل مهم . فليس لها طفولة ولا شيخوخة ، ظهرت من اول امرها تامة مستحكمة . ولم يفض على فتح الاندلس اكثر من خمسين عاما حتى اضطر رجال الكنيسة الى ان يترجموا صلواتهم الى العربية ليفهمها النصارى !

ومن اغرب المدهشات ان تثبت تلك اللغة القومية وتصل الى درجة الكمال وسط الصحارى عند امة من الرحل ، تلك اللغة التي نامت اخواتها بوفرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها .. » .

لا نجادله في ثنائه على العربية فالذى نظنه انها مستحقة له ، لكننا نخالفه في حقيقتين علميتين : اولهما ان العربية ان كانت غير معروفة اول الامر كما قال — ويصح هذا بالنسبة الى الاوربيين — فلا يعنى ذلك انها نشأت كاملة وانها لم تكن لها طفولتها البعيدة في اعماق التاريخ . والثانية ان تلك اللغة التي تال انها في غاية الكمال لم تكن من صنع البداوة وحدها في حياتها المترحلة ، بل شاركت في الجانب الحضارى منها مناطق الحضر المستقر على مدى الاجيال . وحسبها عراقة ويقمّ ان من بناتها الساميات : البابلية والفرعونية والكنعانية ، فضلا عما تلاها من ارمية ومندائية وآشورية .

الترسيس

تلنا ان من مزايا عربيتنا انها تستطيع ان تبرهن

calcium و copper
table و sing
و Caesار و saxon
.. وردناها الى ارساسها العربية)

سففونية الصحراء

يلاحظ فقهاء اللغة الاوربيون ان اللغات السامية كثيرا ما تعتمد الى المجاز . هذا شأن اللغات كافة في الواقع ، لكن الساميات اكثر جنوحاً الى المجاز ، حتا . ان تشابه وجوه البيداء ورتابة الحياة البدوية جعلت اولئك القوم يلتبسون التنويع والتفنن في أى شىء لا دور سينما ولا مسرحيات ولا مذياع ولا مشواف حرمان من مسرات البيئة وتسلياتها وتنوعاتها ، مع الكثير من عواطف ملتعبة وحب صحراوي محرق وحروب طاحنة لا تكاد تهذا الا لتمود جذعة وخوف من كوارث محتلمة لا عداد لها من محل وجوع وغارات مفاجئة وغير مفاجئة من اعداء من البشر أو السباع أو الانعاسى .. أو الجن ..

تلك النفوس الجياشة اكتشفت تنويعها الذاتى في عالم (الكلمة) . يتصرفون في تشقيق صيغها ويتحذقون في تفتيق معانيها متلذذين في الانصاح بها عن وجدانات النفس متلهفين الى الاصفاء اليها حين تصور لهم بالتعبير البارع الفنى عن وجدانات الغير .

ولم يكن ابتداء المترادفات الكثيرة للمعنى الواحد ولا المعانى الكثيرة للكلمة الواحدة كانيا لاشباع جوعهم الى التنويع والتفنن ولا سيما ان ذلك قد جاء عفويا وتطوريا تلقائيا . فمن شوقهم الى الخلق والتمتع بلذة الخلق والامعان في تقوية التعبير — جاء تلمظهم احيانا بالالفاظ علاوة على تلاعبهم بالمعانى عن طريق التشبيه طورا والاستعارة طورا والمجاز والكناية والتلميح والتعريض احيانا .

وكثيرا ما ينقلب التشبيه او المجاز حقيقة . ايسط مثال على ذلك كلمة (الحسام) مثلا . معناه اللغوى هو : القاطع الحاسم ، ولا بد ان اول من اختصر الطريق فلم يشأ ان يقول (السيف الحسام) ،

قد اراد الاكتفاء بكلمة (الحسام) ليترك للسامع ان يحزر ما هو الشىء المقصود . وليس الاختصار هو الغرض وانما وجدوا ان ذكر الصفة وحدها واسقاط موصوفها اوقع في النفس وابلغ في التعبير . ومن باب الاستمتاع باستعمال الصفة كناية عن الموصوف اتبعوا ذلك في تسمية الكثير من الاشياء ولا سيما الخطير منها ، من داهية واسد وحية .

في اللغات الراتية من اوربية وغيرها ايضا يعمدون الى المجاز والاستعارة . لكن من الذى يفعل ذلك منهم ؟ اهل الخيال والبلاغة .. الشعراء والادباء . وانما يدل اكثر العربية منه على ان اهلها شعراء وفنانون ، او على كثرة الشعراء المتفننين فيهم . ومن هنا قيل ان كل عربى شاعر ، ولا بد ان يصدر عنه البيتان او الثلاثة ، ولو مرة في حياته .

وشدة اهتمام العربى بما يسمع من روائع الكلم منتورا ومنظوما في ندوات القوم والتهامه اياه باذنيه وقليه وقرط لتذاذه به جعل ما يسمع يرسخ في ذهنه ، فتويت بذلك حافظته فكان يعول عليها تعويلنا على اوراتنا ودفاترنا. فلما جاء الاسلام وانتشر التعليم جيلا بعد جيل اخذت الصحف المكتوبة تقوى والذاكرة تضعف تبعا لذلك حتى اخذوا بالتدريج يعتمدون على التدوين الى ان اصبح الاعتماد كله على التدوين ، على العهد العباسى * .

ان تحويل الالفاظ المجازية (الوضعية) الى الفاظ واتعية (عينية) قد كان منجما آخر اغدق علينا نبيضا من الثروة اللغوية .

فمن هذا المنجم اغترف ابو عبد الله بن خالويه الهذانى — الذى قال عنه ابن فارس انه جمع للسيف خمسمئة اسم وللحبة مئتين ، كما ذكر الثعالبي ان حمزة الاصبهاني جمع ما يزيد على اربعمئة اسم للداهية .. وكما ذكر الاصمعي انه يحفظ للحجر — كالذى قلنا آتفا — سبعمين اسما .. ومثله قول ابى الملاء المعرى . انه يحفظ للكلب سبعمين اسما كذلك ، نكل تلك الاسماء صفات استعملت مجازا بدل الاسماء ثم صارت اسما .

* بسبب عدم تنقيط الكتابة لم يكونوا يكتبون بقراءة الكتاب العلمى وحسبهم ، مخافة التصحيف ، بل يشترطون على العالم قراءته على مؤلفه أو على شيخه ، اى استاذ عالم عن شيخ آخر .. عن المؤلف ، لكيما ينجو القارىء من غوائل التصحيف واخطاء النسخين . لكن تلك الحافظة الجاهلية الفذة ضمنت على كل حال .

الداهية :

نستعرض بعض اسمائها لنرى طريقتهم في تسميتها هي التي طالما لوعتهم ، تجابهم في صحرائهم أنسى توجهوا وتأخذ عليهم كل سبيل .

من هذه الاسماء ما يهون امرها ، مثل : الملمة (اى الزائرة ، من قولهم ألم بهم : نزل بهم وأقام) ، والنازلة (تشبه الملمة اى من الزيارة والنزول) .

ومنها ما هو اشد من ذلك مثل : الربيق (بالتصغير من الربيق اى الحبل تربط به البهيمة) ، والأريق (بالتصغير ايضا ، من الارق والغم) .

ومنها ما هو اشد من هذا ايضا كالمصيبة (التي تصيب كالسهم مثلا) ، والنائبة (التي تمضمهم بنايها) ، والجائحة (المهلكة) .. والفاجمة .. والرزينة .. والفاجرة (التي تكسر فطار ظهرهم) ، وتلمظوا باسمها هذا كاتما تدليلا فنطقوه كذلك : الفيقر (كالفيلق) .

وسمواها الصم (كالمصل) وهو مستعار من أسماء السيف (الذي يقطع الصميم وهو الفضروف بين الفترتين) . ولا أدل على نزعتهم في اللبس باللفاظ وتويعها ايماننا في الانصاح وتشديد وقعه في النفس ، نفس المتكلم والسامع ، من تمطقتهم باسمها هذا — وغيره كما سنرى — مذ نطقوه كذلك : الصماء وصمام (بالبناء على الكسر كطام) .

وبعض أسماء الداهية يراد بها التهويل وارهاب السامع بخشونة لفظها وقوة جرسه بالاضافة الى معناها — كاتما ليخيفوا انفسهم — على عكس ما تفعله السباع اذ تخيف اعداءها بالزئير والزمجرة بالاضافة الى فتك المخلب والنايب . من ذلك : العنقير والعنقيرق ! ويبدو ان هذه العنقيرق انحدرت من الخنق طفقوا يتلامبون بنقله حتى تخنق . واما المنقير فائلها (العناق) — بالفتح — وهو احد أسماء الداهية ايضا ، ثم سموها (العنقاء) — وهى غير الطائر الوهمى المشهور — ثم (المنقر) — بالزاي المنقوطة ، زنة الجنل . ولم يشف غليلهم كل ذلك الى ان جاء يوم فنطقوها المنقير ، واستراحوا .

واحيانا يمدون الى السخرية كقولهم كناية عن

الوتوع في داهية : « وقموا في قرنى حمار ، او في است كلب » او في غير ذلكم .

وقد يكون اسمها بعيدا عن التدليل والاستهانة والسخرية ليفصح عن حقيقة شعورهم تجاهها ، مثل : الكريهة .

ولو نحن جمعنا اسماءها في وزن وقافية لالفنا من سمفونية الصحراء ما يمكن تسميته (نشيد البول) .

فيما يلي مثال من تلكم الاسماء المرعبة ، مما ذكرنا آنفا وما لم نذكر :

حاطبة جائحة ضراء
لممة نازلة صماء
صم صمام نكبة وبلوى
ويلوة بليئة بلاء
داهية فاقرة وفتقر
مصيبة نائبة باساء
تد وقموا في دربيس باتمه
وفي است كلب وأريق فاجمة
وقمطيرير عنقير واقمة
وخنقيرق أم هول قارعه !

السيف :

معظم اسمائه من معنى القطع ، مثل الصارم والجراز والقرضاب والمطبق (كالمؤن : الذي يصيب طبق المعظم) والبتار ، ثم السيف (من المسائف اى القاطع ايضا ، مثل مياغة الطيف من الطائف والغيب من الغائب والغيث من الغائث والليث من اللائث) ، اى ان (السيف) ايضا صفة وليس اسما جامدا كما توهم اللغويون منذ القدم .

« قيل ان ابن خالويه زعم انه يحفظ للسيف خمسين اسما ، فتبسم أبو على الفارسي وقال : ما أحفظ له الا اسما واحدا وهو السيف ! قال ابن خالويه : فايين المهتد والصارم وكذا وكذا ! قال ابو على : هذه صفات » .

لكن بحثنا التائلي اظهر لنا ان (السيف) ايضا من الصفات ، كالذى اشرنا اليه * .

بالاضافة الى معنى القطع وردت للسيف أسماء هي مجرد نعت موضوعي لا يهتدف مدحا ولا ذما ، مثل

* تمصيل ذلك ورد في حديثنا « دخيل أم أثيل » — اللسان العربي ، الممدد 12 — 1975 ، ج 1 — ص 18 .